«قم الآن لتتوب وتحيا»

«إن لك أسماً أنك حي وأنت ميت»

(رؤ ٣: ١-٢)



مراجعة
نيافة الأنبا مرقس
أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

تأليف
الشماس
وائل رزق الله عريان

مكتبة المحبة

بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد آمين

«قم الآن لتتوب وتحيا»

«إن لك اسماً أنك حى وأنت ميّت»

(رؤ ٣ : ـ ١)

تأليف
الشماس
وائل رزق الله عريان

مراجعة
نيافة الأنبا مرقس
اسقف شبرا الخيمة وتوابعها

اسم الكتاب : قم الآن لتتوب وتحيا

مراجعة : نياقة الحبر الجليل

الأنبا مرقس / أسقف شبرا الخيمة

تأليف : الشماس : وائل رزق الله عريان

موبايل : ٠١٠٢٦٧٦٩٦٩ / ٢٠٢٧٣٢٢

رقم الإيداع ٢٠٠٧/١٥١٠٩

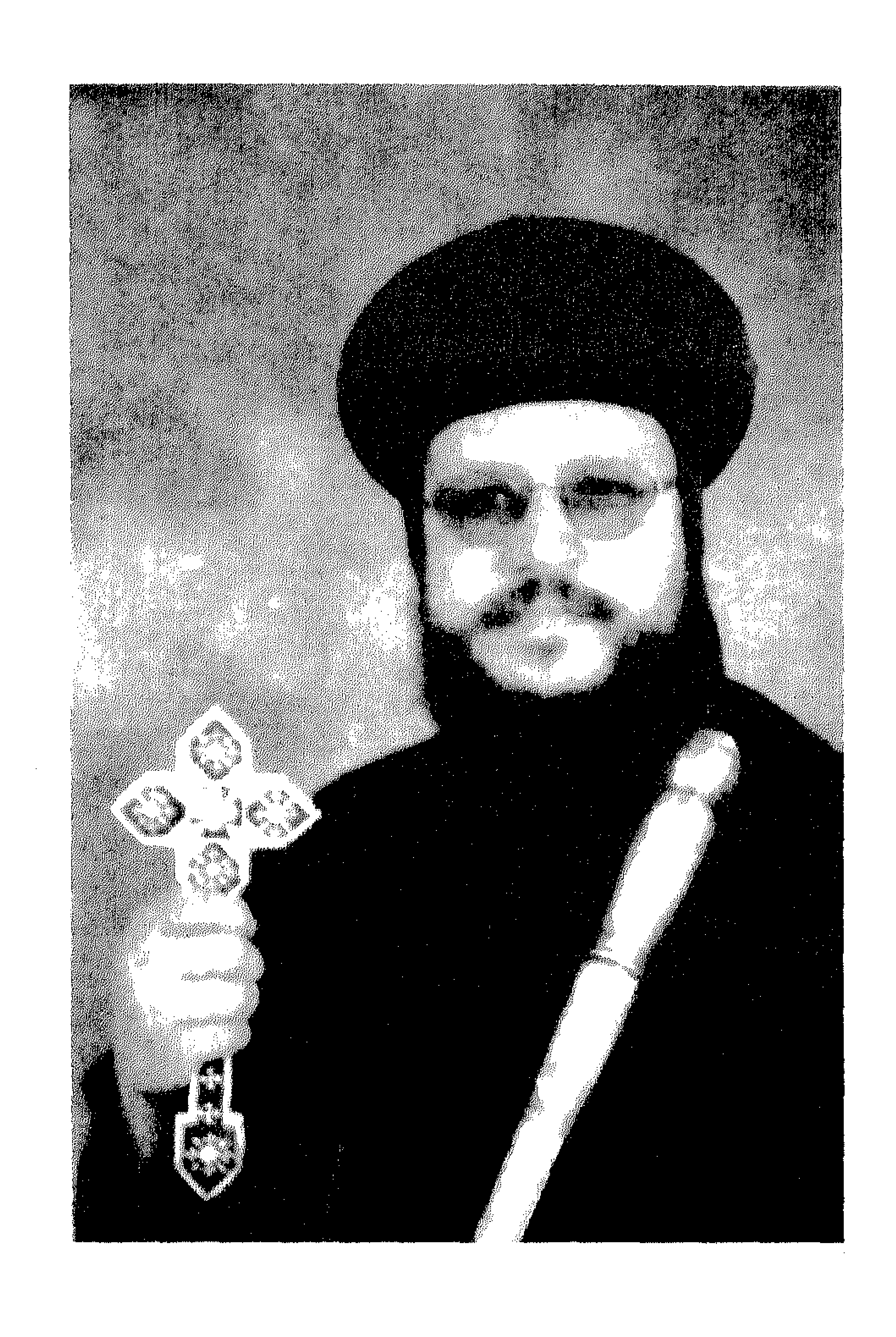
الترقيم الدولى 977-12-0880-2



صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

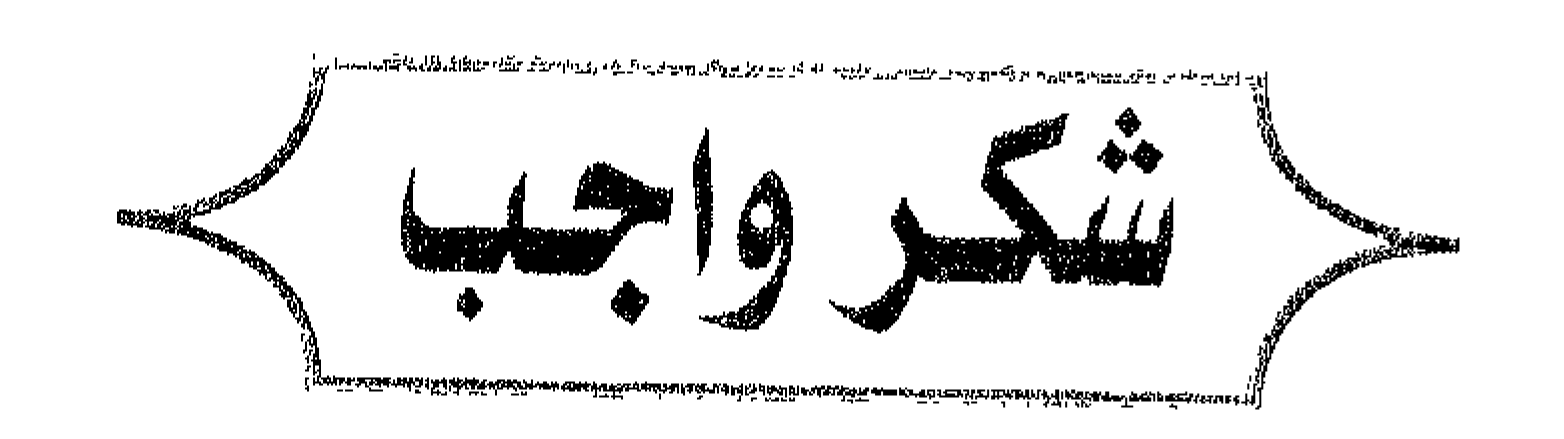
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافـــة الحـبر الجليـــل

الأنبا مرقس

أسقف شبرا الخيمة وتوابعها



أقـــدم وافـــر شكري لنيافة الحبر الجليل **الأنبا مرقس** أسقف شبرا الخيمة وتوابعها، الذي غمرني بمحبته وأبوته ، وقد تفضل بالرغم من ضيق وقته وكثرة مشغولياته وعدة اهتماماته بمراجعة الكتاب.

المؤلف

مقدمة للمؤلف

لم أكن أفكر فى الموت تماماً، وعندما علمت عن انتقال أحد الأحباء المقربين لي، ذهبت على الفور إلى الكنيسة لحضور صلاة الجنازة المقامة على جثمانه قبل دفنه، حقيقةً كنت فى موقف مؤلم جداً. فالجميع حزانى وأنا نفسي حزين. وهنا بدأ يجول فى فكرى بعض الخواطر عن الموت، وما بعد الموت وعن كيفية الاستعداد لمواجهته. من هذه الخواطر صنعت هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز. نسأل الله أن يكون سبباً لتوبتنا بصلوات أمنا طهر الأطهار القديسة العذراء مريم. وبصلوات سيدنا قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية أسقفنا المحبوب الأنبا مرقس ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

أذكروني فى صلواتكم ،

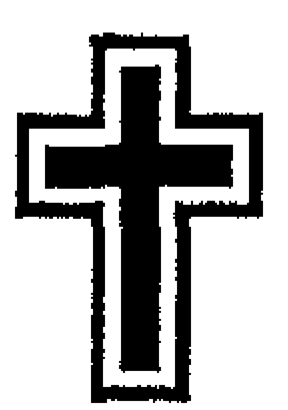
الشماس

وائل رزق الله عريان

بسم الآب والإبن والروح القدس
إله واحد آمين

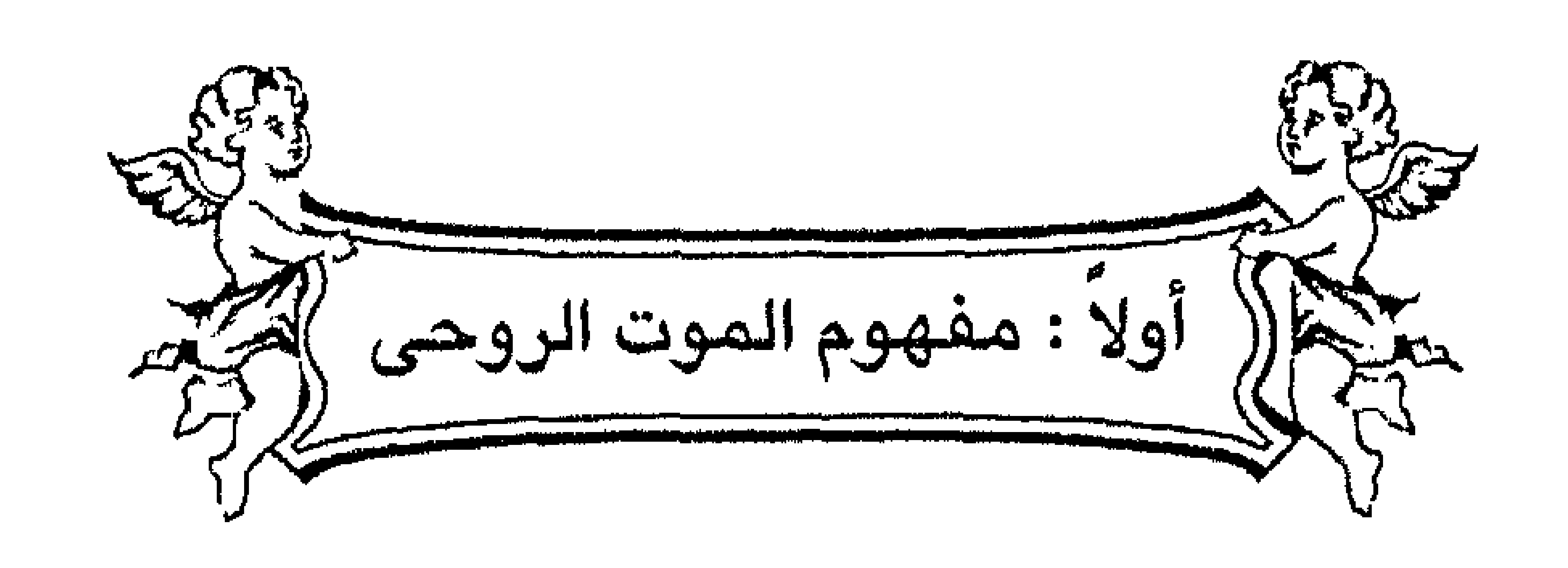


الموت الروحى



أولاً : مفهوم الموت الروحى

ثانياً : أسباب الموت الروحى



من المعروف لدينا نحن البشر أن لحظة الموت تأتى فجأة، فيها تفارق الروح الجسد،فيصير الجسد بلا حياة. وسريعاً ما يعود إلى التراب لأنه من التراب قد أخذ. وهذا هو الموت الجسدى أحبائى. ولكن هناك نوعاً أخر من الموت.

نوعاً أقوى وأعمق وأخطر ألا وهو موت الروح، ولأجل ذلك قال الكتاب

«لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم». (مت ١٠ : ٢٨)

فمن العجيب أحبائى أنه هناك شخص يعيش فى هذا العالم الكل يراه والكل يجالسه والكل يشعر به، يعيش معهم يأكل ويشرب ويفرح ويمرح ويمزح، صوته يعلو وأحياناً يدنو، ينام ويستيقظ، أحياناً كسول وأحياناً نشيط، يضحك ويلهو، يرقص ويلعب. له القدرة على التفكير واتخاذ القرارات. يأمر وينهى، **فى نظر الجميع إنسان حى يعيش فى أجمل حياة.**

أما فى نظر الرب **فهو ميت.**

نعم أنه يأكل ويشرب ويتنفس ويعمل ولكنه ميت. وهذا ما أوضحه لنا سفر الرؤيا عندما أرسل الرب إلى ملاك كنيسة ساردس يقول له :

«أنا عارف أعمالك أن لك أسماً أنك حى وأنت ميت» (رؤيا ٣ :١-٢)

إنسان جسده يعمل وكل أعضاء جسمه وحواسه تعمل ولكن روحه فيه لا تعمل اذن فهى **ميته**.

أنه إنسان يقوده جسده، تقوده شهواته وغرائزه، جسده هو الذى يقود روحه، جسده هو الذى له كل السلطان وليس لروحه أى عمل أو سلطة على جسده.

بكل الأسف عزيزي القارئ هذا إنسان **ميت**.

لا يفكر أبداً فى عمل روحى، كل ما يفكر فيه هو أن يشبع شهواته ورغباته **المادية المميتة**.

وهذا هو ما فعله **الغنى الغبى**، الذى فى ليله جلس إلى نفسه وقال بكل حكمة بشرية أرضية **مميتة**.

«ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى. وقال أعمل هذا. أهدم مخازنى وأبنى أعظم وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. وأقول لنفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. أستريحى وكلى وأشربى وأفرحى»(لو ١٢ : ١٧-٢٠)

بكل ذكاء جسدى فكر فى جسده، فكر أن يهدم مخازنه وأن يبنى أعظم

منها على الأرض. فكر أن يريح نفسه وأن يعطيها كل ما تطلب من أكل وشراب وفرح ومرح، فكر أن يعطيها نوماً لترتاح، فكر لسنين عديدة فى مستقبله الذى لا يعلم عنه شيء.

ولكنه لم يفكر فى روحه لحظة واحدة، لم يهتم بها ولو للحظة واحدة، لم يهتم بها كم اهتم بجسده، بل فكر أن يبنى لنفسه بيوت ومخازن على الأرض ولم يفكر لحظة واحدة فى الطعام الباقى الذى لا يفنى.

لم ينتبه إلى القول :

«أعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية»

(يو ٦ : ٢٧-٢٨)

بكل الأسف كان هذا الإنسان **ميتاً** لأنه لم يفكر إلا فى جسده ونسى روحه كل النسيان ونسى الله الذى فى لحظه خلقه وفى طرفة عين قادر أن يفنيه.

مسكين هذا الإنسان الذى وثق كثيراً بنفسه ولم ينتبه لحظه أنه قد تكون هذه الليلة نهايته. ظل يفكر فى جسده حتى أتت لحظته، لحظة خيبة الأمل عندما سمع الصوت القائل

«هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التى أعددتها لمن تكون»

(لو ١٢ : ٢٠-٢١)

حبيبى القارئ ما رأيك فى كل هذا. اسأل نفسك الآن «أحى أنت أم ميت» ؟

كل انسان ينسى روحه ويهملها ويسير وراء شهواته ورغباته وغرائزه **ليدمر** نفسه وحواسه ستكون نهايته **الموت**.

«هكذا الذى يكنز لنفسه» (لو ١٢ : ٢١)

لأنه إنسان يبحث عن المادة يبحث عن حب القوة وليس قوة الحب. يحاول أن يأخذ كل شيء لنفسه فيفقد كل شيء، لا يفتح يداه لأحد فلا يفتح له. ينسى الرب كل أيامه يحاول أن يعيش بدونه، والذى يعيش بدونه لا يحيا إلى الأبد بل **ميت** هو. هل يستطيع انسان أن يحيا بدون القلب أو بدون أمعاءه أو بلا عقل أو مخ. حقاً لا يستطيع. هكذا كل من يرفض أن يعيش بالرب حقاً هو إنسان **ميت**.

مساكين نحن **البشر** لأننا كثيراً ما نهتم بأجسادنا، هناك من لا ينام من كثرة مشغولياته ومشروعاته، ولا نهتم بأرواحنا بل هناك من يخدم الرب وفى نفس الوقت بعيداً كل البعد عنه يحاول أن يخدم الرب ويرضى شهواته فى نفس الوقت. قلبه يعيش بدون الرب ، كما كان ديماس، كان يخدم الرب ويكرز مع بولس الرسول وكان يريد أن يشبع نفسه بالعالم فترك الرب كما قيل عنه

«ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر» (٢ تيمو ٤ : ٩)

وكثيرون يقيمون فى الكنائس ليلاً ونهاراً، ولكن ليس بداخلهم محبة الله فقلوبهم مملوءة بالشهوات بعيدة كل البعد عن الله.

وهم الذين وصفهم بولس الرسول بقوله :

«لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» (٢ تيمو ٣ :٥)

من العجيب أيضاً عندما يموت لنا أحد الأصدقاء أو أحد الأقرباء نبكى كثيراً عليهم وقد تطول أيام بكاءنا ومع كل هذا لا نبكى لحظة واحدة على أرواحنا التى قد تكون أقتربت من الموت ولا ندرى.

فالأفضل لى ولك وللجميع أن نستمع لقول إرميا النبى.

«لا تبكو ميتاً ولا تندبوه» (إرميا ٢٢ : ١٠-١١).

بل نبكى على أرواحنا التى **أهلكتها** الخطية والشهوة وأنزلتها من المجد إلى الهوان والذل والتعب.

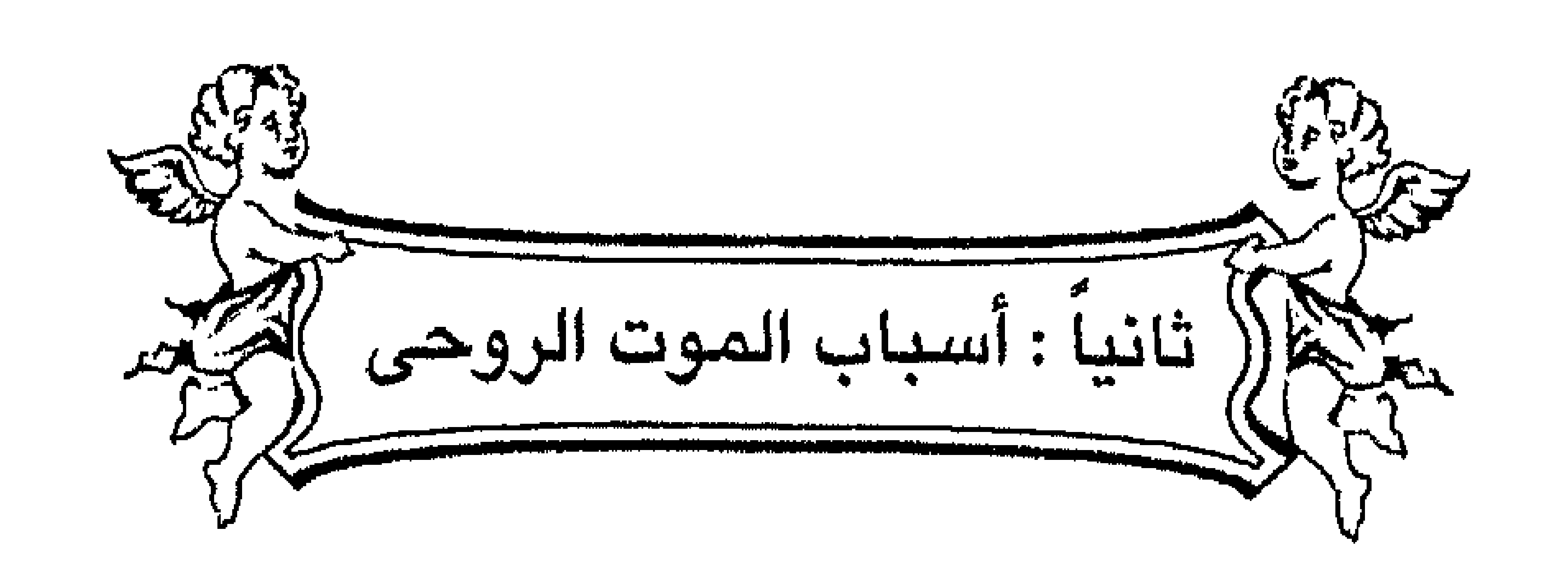
«أكتنفتنى حبال الموت وسيول الهلاك أفزعتنى» (مز ١٨ : ٤-٥)

ليتنا ننتبه **الآن** من خطر الموت لكى لا تهلك أرواحنا كما قال ميخا النبى

«من أجل ذلك أنوح وأولول» (ميخا ١ : ٨-٩)

وبعد ما عرفنا أحبائى مفهوم الموت الروحى.

لابد أن نعرف ما هى أسبابه ؟



١ ـ الهروب من وجه الله :ـ

هناك من يهرب من وجه الله. يحاول أن يعيش بدونه ولا يعرف أن خارج حضنه الموت والهلاك.

فنجد مثلاً أدم وحواء بعدما أكل من شجرة معرفة الخير والشر ووقع فى قلبهم خوفاً. هرباً من وجه الله

«وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ أدم وامرأته من وجه الرب الإله» (تك ٣ : ٨-٩)

أرادا أن يهربا من وجه الله معتقدين أن فى هروبهم حياة ونجاة ولم يعرفا أنهم بدون الرب عريانين وأموات.

وهذا أيضاً ما فعله يونان النبى العظيم الذى عندما طلب منه الرب أن ينزل لمدينة نينوى العظيمة لكى يوبخها على خطاياها التى صعدت أمام الرب، أراد أن يهرب من وجه الله وكأنه يستطيع أن يحيا بدونه

«فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب، فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب

معهم إلى ترشيش من وجه الرب» (يونان ١ : ٣-٤)

بأي عقل فكر يونان فى الهروب من وجه الرب، فكر أن يذهب إلى ترشيش وكأن الرب غير موجود هناك، وفى الحقيقة لم يرد يونان الهروب فقط بل أراد أن يتناساه ولم يعلم أن في ذلك قد يكون هلاكه.

«وأما يونان فكان قد نزل إلى جوف السفينة وأضجع ونام نوماً ثقيلاً». (يونان ١ :٥)

أنه لم ينم نوماً عادياً بل كان نوماً عميقاً وكأنه قد مات، أراد أن لا يفكر فى الله مطلقاً، حتى عندما نزلوا إليه رؤساء السفينة لكى يوقظوه قالوا له

«مالك نائماً. قم أصرخ إلى إلهك» (يونان ١ :٦)

ولكنه لم يصرخ، **إنسان هارب** من وجه **الله**، راكب فى سفينة تكاد تنقلب من غضب الطبيعة عليه، ومع كل هذا لم يصرخ إلى إلهه لأنه قرر أن يعيش بدونه.

قد يكون سبب موتى وموتك أيها القارئ العزيز هو الهروب من وجه الرب. يا ليتنا نعود إليه الآن فنحيا فى حضنه إلى الأبد. فهو يطلب رجوعى ورجوعك.

«ارجعى إلىّ يقول الرب» (إرميا ٣ : ١-٢)

هذا نداء من الرب لنفس كل واحد منا على حدة، فلنسمعه ونعود إليه الآن قبل فوات الأوان لنحيا به ومعه.

٢ ـ البعد عن يسوع مصدر الحياة : ـ

«تركونى أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم أباراً، أباراً مشققة لا تضبط ماءاً» (إرميا ٢ : ١٣)

رب الحياة ومصدر الحياة هو ينبوع الحياة يسوع. وأى إنسان يبتعد عنه يموت. كالنبات الذي إذا زُرعَ إن لم يرتوي من المياه سيجف ويموت. هكذا كل من يبعد عن يسوع ينبوع المياه الحقيقي سيموت إلى الأبد. فالإنسان قد حكم عليه بالموت لسبب الخطية ولكن الرب نزل من مجده ليعطى الحياة لكل من يطلبها.

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٦-١٧).

وهذا ما نراه فى قصة المرآة السامرية كانت معتادة أن تشرب من بئراً كل من يشرب منه يعطش دائماً يعطش ولا يرتوى ولكن عندما وجدت من معه ينبوع الماء الحى، من يستطيع أن يشبع روحها وأن يقيمها من هلاكها، شربت منه وأرتوت فكانت لها حياة فى يسوع إلى الأبد.

هكذا فلنقبل نحن ايضاً ونشرب ونرتوى من هذا الينبوع الفياض لنحيا الى الأبد فى يسوع فادى انفسنا.

«كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً. ولكن من يشرب من الماء الذى اعطيه انا فلن يعطش الى الأبد. بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو ٤ : ١٢-١٤)

٣ ـ البعد عن الوسائط الروحية : ـ

الجميع اليوم منشغل عن الله، والانشغال عن الله خطية فى حد ذاتها

الإنسان اليوم كل تفكيره فى ذاته وفى جسده و شهواته وغرائزه، مشروعاته تأخذ كل اهتماماته لا يفكر مطلقاً فى غذاء الروح

أصبح مملوء بالهموم، مملوء بالقلق والخوف من الغد، لم ينتبه لقول الكتاب

«فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكف اليوم شره»

(مت ٦ :٣٤)

مسكين هذا الأنسان الذي يعيش فى القلق والخوف من الغد والمستقبل، الأيام جعلته ينسى روحه وينسى الرب مصدر شبعه. يا ليتنا جميعاً نوجه كل اهتمامنا إلى القادرعلى شبع نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

«ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتنى بكم» (ابط ٥ : ٧)

«كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك»

(عب ١٣: ٥)

مسكين هذا الأنسان الذى يضيع كل عمره فى اللهو والنوم، من يضيع عمره فى البحث عن لذة فى شهوته، لا يهتم ولا يبالى باحتياجات روحه من صلاة، وشكر، وصوم، جسد المسيح ودمه، التأمل فى الكتاب المقدس والتأمل فى شخص الرب وجماله وحبه والتأمل فى صليبه الذى كان عليه خلاصنا والآن لا نجعل العمر يسرقنا والشهوات تملكنا والشيطان يستعبدنا لأن فى كل هذا هلاكنا وموت أرواحنا بل لنهتم بأرواحنا ولنعطيها ما تطلب.

«لا تهتموا بشيء بل فى كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع» (فيلبى ٤ : ٦-٧)

«لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون . أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس» (متى ٦ : ٢٥-٢٦).

لابد أن الروح هى التى تقود الجسد، هى التى تسيطر عليه وتوجهه

«لأنه أن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن أن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رومية ٨ : ١٣-١٤)

لابد علينا أن نضبط أجسادنا لأن الجسد يهتم ضد الروح والروح تهتم ضد الجسد فكل اهتمامات الجسد هى الشهوة والخطية والنجاسة، أذا نال الجسد من الروح تسبب لها فى الموت، كما قال بولس الرسول.

«ويحى أنا الأنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت»

(رومية ٨ : ٢٤)

فلابد أن نقوم الآن لنهتم بأرواحنا ونعود إلى **يسوع** حبيب القلب نعود إليه بتوبة حقيقية ولا نستمع للشيطان لأنه «**كذاب وأبو الكذاب**».

(يو ٨ : ٤٤)

نقوم الآن ونؤمن بيسوع لأنه هو القادر أن يقيمنا من كل سقاطتنا، قادر أن يقيم كل إنسان قد مات بالخطية.

«فقلت لكم أنكم تموتون فى خطاياكم . لأنكم أن لم تؤمنوا أنى انا هو تموتون فى خطاياكم» (يو ٨ : ٢٤-٢٥)

فأن كنا حقاً من خراف المسيح فلنسمعه ونميز صوته ونقوم الآن ونتبعه.

«خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى، وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى» (يو ١٠ : ٢٧)

من موت الجسد لم يخف القديسين لأنهم قد وثقوا فى قول الرب

«لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد» (مت ١٠ : ٢٨)

لم يخافوا الموت لحظة لأنهم يعلمون أن الذى يرقد فى الرب سيأتي عليه يوماً ويقوم «**وأن مات يتكلم بعد» (عبرانين ١١ : ٥-٦)**

أما من مات فى خطيته سيموت إلى الأبد ولذلك عاشوا كل حياتهم فى هدوء وطمأنينة لم يخافوا الموت ولا الأستشهاد بل كان الموت شهوتهم لأنه من خلاله يعبرون إلى الفردوس وإلى حضن الرب .

«لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح» (فيلبى ١ : ٢١)

فلنستمع الآن لصوت الرب

«لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» (أفسس ٥ : ١٤)

«هذا وأنكم عارفون الوقت أنها . الأن ساعة لنستيقظ من النوم فأن خلاصنا الآن قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رومية ١٣ : ١١)

«الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن باللذى أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة . الحق الحق أقول أنه تأتى ساعة وهى الأن حين يسمع الأموات صوت أبن الله والسامعون يحيون» (يو ٥ : ٢٤)

الآن يا أحبائى يدعونا الرب للرجوع، قد تكون نهايتك اليوم فقم الآن، قم واسمع صوت الرب واستجيب له، قم وافتح قلبك ليدخله الرب فيضيئه وتستريح

«اليوم أن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عب ٣ : ١٥)

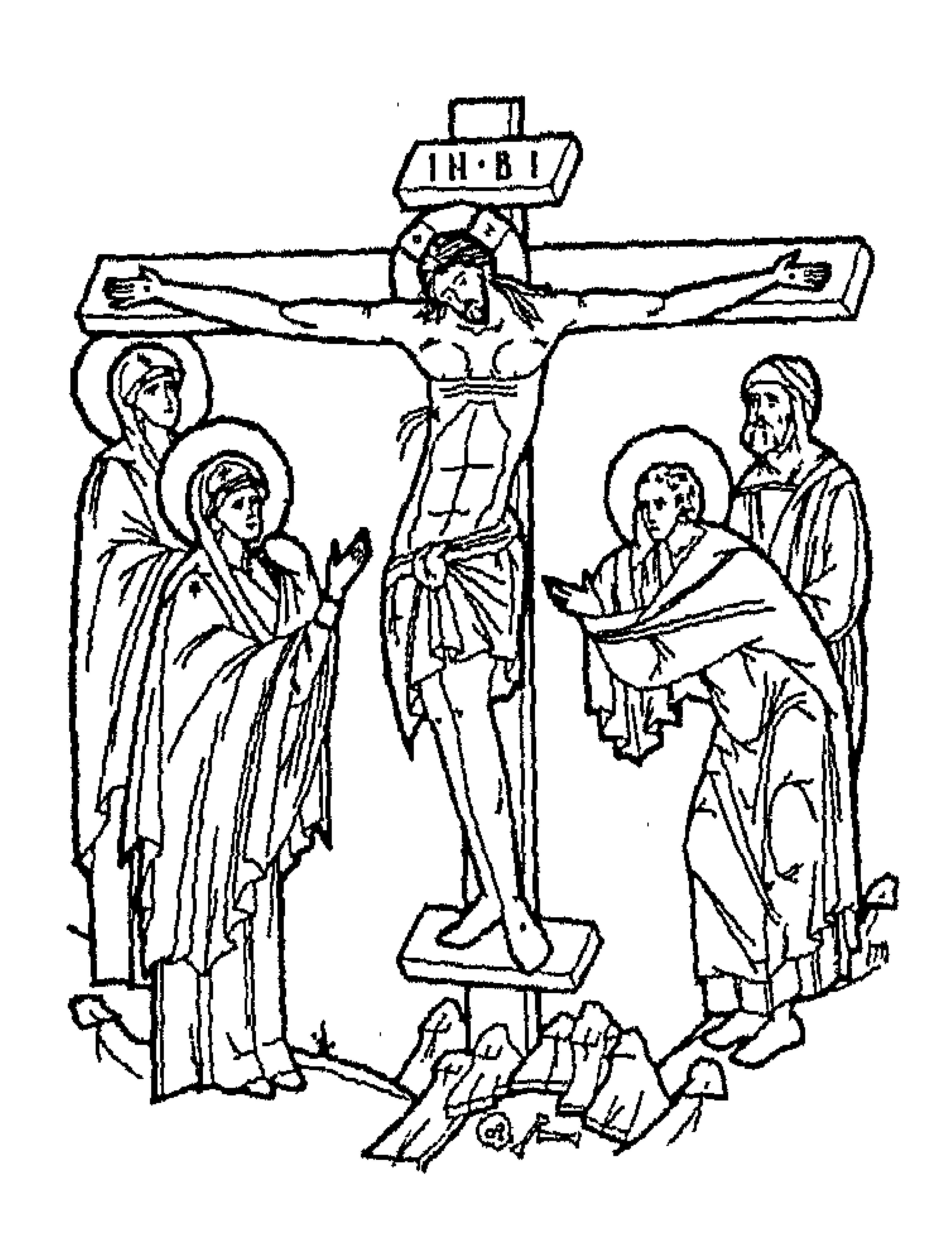
قم وتب الآن ليكون لك نصيباً مع القديسين فى كورة الأحياء. فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكأبه والتنهد.

قم لكى لا يكون نصيبك **«النار الأبدية المعدة لأبليس وجنوده»**

(مت ٢٥ : ٤١)

قم لأنه **«مخيف هو الوقوع فى يد الله الحى» (عبرانين ١٠ : ٣١)**

«فأنظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء، بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (افسس ٥ : ١٥)



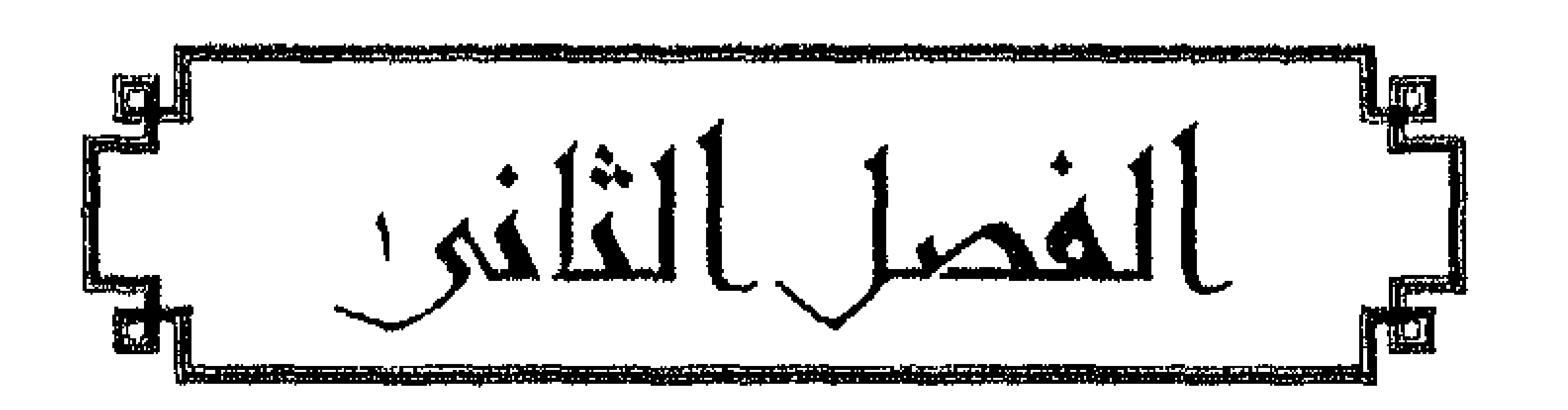


«صـــلاة»

ربى وإلهى ومخلصى يسوع المسيح أناجيك من سجن خطيتى وأنا مثقل بالحديد، أناجيك وأنا قلبى مملوء بالهموم والأفكار، أناجيك بعدما ماتت روحى فىّ، أصرخ إليك ملتمساً منك أن تمد يدك وتقيمنى من قبر خطيتى.

فك يارب القيود التى أمسكت برجلى، أسرع يارب وأنقذني قبل أن يأتي الهلاك. أعطنى يارب أن أسلم لك الأن كل حياتى. أعطنى أن أسلم لك اليدين والرجلين وسائر الأعضاء، أعطنى أن أسلم لك قلبي وفكري وسائر الحواس أعطنى أن أتوب لأحتمى فى حضنك إلى الأبد، أعطنى أن أشرب من ينبوعك فأرتوى ولا أعطش أبداً،أعطنى أن أحبك فيذوب قلبى فى حبك طول الحياة،أعطنى أن أعيش متضعاً وديعاً ومنكسراً شاكراً لك لترفعني يداك،أرحمنى ولا تهلكنى سريعاً بل برأفتك تأنى علىّ، أغفر لى جميع خطاياى فأبيضّ كالثلج، وأصير عضواً فى جسدك.

لك كل مجد وكرامة يارب من الآن وإلى الأبد آمين



أولاً : أهمية التوبة.

ثانياً : مفهوم التوبة.

ثالثاً : كيف أتوب؟

رابعاً : أسئلة وأجوبة عن التوبة وأهميتها.



أولاً : أهمية التوبة

قصة : حدثت بالفعل .

يحكى لى احد الأباء فيقول : - كنا نسير فى شارع من شوارع وسط البلد بالقاهرة. وكان يسير أمامنا رجلاً كبير السن عجوزاً، نستطيع أن نقول أن عمره يقترب من السبعين عاماً، وفى لحظة واحدة سقط هذا الرجل فى الشارع، فأسرع الكل نحوه، ولكن الرجل لم تكن لديه القدرة على الحركة ولا على النطق بأية كلمة، ولكن ما زال قلبه ينبض، فأسرع رجل من الواقفين للأتصال بسيارة الأسعاف، ليتم نقله إلى أقرب مستشفى لإنقاذه، وفى نفس الوقت الذى كنا ننتظر فيه سيارة الأسعاف أسرعت سيدة يظهرعليها الرقة والشفقة، بإحضار كوب من الماء المذاب به كمية من السكر، وأعطت الرجل ليشرب، وعندما شرب من الماء قليلاً قام هذا الرجل وكأنه لم يحدث شيئاً، وقدم الشكر لكل الواقفين ومشى، وبعدها قليلاً عاد الرجل الذى كان قد ذهب للإتصال بسيارة الأسعاف، ولكنه فزع عندما لم يجد هذا الرجل الذى كان يرقد على الأرض كالميت، فأخبروه كل الواقفين أنه استفاق ومشى بعدما أسقته هذه السيدة جزءاً من الماء المحلّى بالسكر. فقال لهم لماذا تركتموه يمضى وأنتم تعلمون أنى ذهبت للاتصال بالإسعاف .

فماذا أفعل الآن ؟ وأنا أمليت عليهم رقم بطاقتى، سيكون الآن بلاغى كاذباً

وسأتحمل أنا وحدى العقوبة ودفع الغرامة، فقالوا له حلاً للمشكلة: نم أنت على الأرض وقم بتمثيل نفس الموقف، وعندما تأتى سيارة الإسعاف تظاهر بأنك شفُيت وغير محتاج للذهاب إلى المستشفى.

وفعلاً لم يكن أمام هذا الرجل غير هذا الحل. فتمدّد سريعاً على الأرض وأغمض عينيه وأخذ يتظاهر أنه غير قادر على الحركة أو الكلام،حتى جاءت سيارة الإسعاف، ونزل منها الطبيب وهو يحمل سماعة فى يديه ومال على الأرض ليكشف على هذا الرجل ونحن فى أنفسنا كدنا نضحك،ولكن سرعانً ما أتت حالة الفزع إلينا عندما قال الدكتور لكل الواقفين :

«تعيشوا أنتم، هذا الرجل **مات**»

كل الواقفين قد أخذوا يضحكون على قدرة هذا الرجل على التمثيل، ولكن الدكتور كرر كلامه، وأكد أنه مات فعلاً . ومات هذا الرجل حقيقةً ولا أدرى كيف ؟ ولكن أدرى قولاً من تعبير الوحي المقدس عن الأنسان :

« الذى فى أنفه نسمة لأنه ماذا يحسّب»   (إشعياء ٢ : ٢٢)

الموت يا أحبائى يأتى فجأة وفى أى لحظة ولكن المهم أن نستعد لمواجهته.

حبيبى القارئ لا تجعل العمر يفوتك، قف لحظة إلى نفسك وأنظر لها جيداً ستجدها فارغة كل ما فى داخلها عظام نتنه، أنها ميتة يا صديقى.

فماذا تنتظر؟ هل تنتظر حتى تأتيك لحظة الموت بغتة فتموت إلى الأبد،

ماذا تفعل لو جاء الرب الآن ووجدك غير مستعد؟ ولا تُبالي بشيء!

لا ينفعك يا صديقى البكاء فى ذاك الوقت لأنه لا يكون وقت ندم بل وقت الدينونة العادلة الذى يحكم فيه الرب بكل عدل على كل إنسان خاطئ ولم يتب بالهلاك الأبدي :

«قد تم أثمكِ يا بنت صهيون. لا يعود يسُبيّكِ، سيُعاقِب إثمك يا بنت أدوم ويعلن خطاياكِ» (مراثى إرميا ٤ : ٢٢)

الأفضل لك الآن هو أن تسمع لصوت الرب عندما يقول لك ولى وللجميع :

«إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣ : ٣-٤)

«فا الآن أيها الحبيب، ما دامت لك فرصة، فأرجع وتقدّم إلى المسيح بتوبة خالصة، سارع قبل أن يغلق الباب فتبكى بكاءً مراً، فتبلل خديك بالدموع بدون فائدة. أجلس مستعداً وترقب الباب، قبل أن يغلق . أسرع وأعزم على التوبة، فإن المسيح إلهنا يريد خلاص جميع الناس وإتيانهم إلى معرفة الحق وهو ينتظرك وسوف يقبلك»

(بستان الرهبان)

هاهو صوت الرب يدعوك للتوبة،بل روحه القدوس داخلك كل يوم يدعوك للتوبة، إلى متى ستظل تؤجل توبتك؟

وإلى متى الرب يطلب رجوعك ولا تعود إليه ؟

الأفضل لك ألا تقول مع داود النبى **«إلى متى يارب تنسانى إلى متى**

تحجب وجهك عنى ؟» بل تقول «إلى متى يارب أنساك ؟ وإلى متى أحجب وجهى عنك ؟ إلى متى تطلب رجوعى ولا أعود ؟».

إلى متى تظل أيها الأنسان المسكين شارب الخمر ساكراً، إلى متى لا تعود لوعّيك . إلى متى ستظل تمشى فى طريق الشر النجس؟ التى فى نهايتها بئراً كلها نجاسة وعظاماً نتنة وناراً لا تطفأ ودوداً لا يموت، الشيطان قد حكم عليه بالموت الأبدى . فالفرصة ضاعت من يده وليس أمامه خيار الا أن يدمر أولا د الله، وأن يُطِفئ النور الذى فى داخلهم، وأذا أطفأ نورالروح القدس الذى فى داخلهم وصار داخلهم ظلام، فالظلام كم يكون ؟

الشيطان دوره الآن أن يشغلك عن الله ويملأ فكرك بالعالم، وقلبك بشهواته . دوره الآن أن يُزّين لك الخطية فتجدها حلوة المنظر كثمرة الفاكهة، فتبتلعها وأنت لا تدرى، إن فى داخلها سماً مميتاً ! وقد أعجبك منظرها الخارجى فظننت أنك وجدت لذتك، وسريعاً ما تمسك بها لتتذوقها فتجدها لذة وقتية تفقد سريعاً، لذة تنتهى بموتك روحياً .

هذه هى خطة الشيطان، أن يفقدك الحياة الأبدية الموضوعة والمُعّده لك من حبيب القلب يسوع . فالمسيح يريد لك الحياة ويريد أن يمسك يدك لينقذك وأنت تهرب من يديه وترتمى تحت أرجل الشيطان ليلقى بك فى بئر نجاسته بئر الموت والهلاك، فى سجن الجحيم .

ماذا تنتظر صديقى ؟ اسمع صوت الرب الآن، الذى يريد أن يسمعَّك . ويريد

أن يعلم منك، ما الذى جعلك تتركه وتميل وراء هذه الشهوات الباطلة؟.

فصوت الرب الآن يقول « **هلم نتحاجج** « **(إشعياء ١: ١٨)** الرب ملك الملوك، خالق الكل، خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، الجالس أعلى السموات، بكل أتضاع . أتضاع لا يستطيع احد أن يحِكى عنة يقول لك:« **هلم نتحاجج** » فلا تهرب منة الآن بل قف إمامه . وتأمل فيما يقوله لك . ستجده يعطيك الحياة ويمنحك الغفران عن كل خطية، ولكن المهم أن يكون لديك الإرادة القوية والعزيمة الثابتة على الحياة، كالإنسان الذى ألقىّ به القدر فى أعماق البحر، إن لم تكن لدية الإرادة على أن يسبح للشاطئ سيهلك، الرب الآن يريد أن يسمع ظروفك وشكواك أيها الإنسان المسكين، الساقط فى شهواته والتائه فى كل خطواته، والمخدوع من آكلى أرواح البشر (الشياطين) . إجلس معه ستجد راحتك، إجلس معه وصلِ ببكاء، لتنل راحتك . فما أعظم قول القديس أوغسطينوس للرب :

«**ستظل قلوبنا قلقة إلى أن تجد راحتها عندك**» وراحتك يا حبيبي عنده وراحة الجميع فى حضنه . قيل عن أحد الرهبان :- انه كان كل يوم يبكى على خطاياه، وكان له جار يسمعه، وإذا لم يبكى قال لنفسة «لماذا لاتبكى يا شقى» ؟ لماذا لا تنوح يا مسكين ؟ حقا إنك إن لم تبكى ههنا طائعا، فإنك تبكى هناك كارها . وكان قد صنع له حبلا غليظا يضرب به ذاته ليبكى فتعجب جارة وطلب من الله أن يكشف له إن كان تعذيبه لنفسه

صواباً فأبصره وهو واقف بين جماعة الشهداء، وإنسان يقول له«**هذا هو المجاهد الصالح الذي يعّذب نفسه من أجل المسيح**»

(بستان الرهبان)

فلابد أن نقوم الآن لنتوب لأنة«**كما أن الماء إذا تسلط على النار يطفئها** ويغسل كل ما أكلته، كذلك أيضا التوبة التي وهبها لنا الرب يسوع تغسل جميع الخطايا والأوجاع والشهوات التي للنفس والجسد معا»

(من أقوال القديس مقاريوس الكبير)

ليتنا نرنم الآن ببكاء، لندرك أنه لا راحة لنا خارج حضن يسوع



+ مش ممكن يرتاح قلبك وأنت بعيد عن ربك
لو ربحت العالم كله مش ها يريّح قلبك
كل العالم باطل كله قبض الريح
ياللى عايز يرتاح قلبك تعالى للمسيح
+ مهما تعمر فى الدنيا بكره لابد تموت
أوعى الفرصة تضيع منك أوعى الفرصة تفوت
أسمع صوت الهك تعالى للمسيح
قوله أرحمنى أنا الخاطئ وأنت تستريح
+ وانت مسافر على الأبدية لأبد تكون وياك
تذكرة السفر مختومة بدم يسوع مولاك
خدها منه الآن ليفوت الأوان
ترجع تندم وتضيع منك فرصة الغفران
+ وأنت ياللى فى كورة بعيدة بعد ما كنت أمير
ترجع تشتهى الخرنوب اللي بتآكله الخنازير
كل العالم فانى كله أنين ودموع
مش ممكن يشبع قلبك غير الرب يسوع

❊ أيها القارئ المحبوب، إسمع لصوت الرب الآن **«هلم نتحاجج يقول الرب، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض كالثلج . إن كانت حمّراء كالدودى تصير كالصوف» (إشعياء ١٨:١)**.

الرب سيقبلك بشرط إن تقوم الآن وترتمى فى حضنه. فقم وأترك خطيتك وسلم للرب قلبك، لأنه هو وحده الذي يستطيع أن يخلصك ويغفر لك .

«لأنى أصفح عن إثمهم . ولا أذكر خطيتهم بعد» (إرميا٣١:٣٤)

«إن اعترفت بخطاياك وتبت عنها سيلقيها الرب فى بحر النسيان، سيلقيها ولا يعد يذكرها» .

«إن نسينا خطايانا يذكرها لنا الرب وإن ذكرناها واعترفنا بها ينساها، فالله لا يحاسبنا على كثرة خطايانا . بل يجازينا على عدم توبتنا»

(من أقوال أبونا بيشوى كامل)

الرب لا يريد هلاكك، ولكن فقط يريد نجاتك . فأنتبه الآن من خطر الموت فلحظة كل إنسان غير معروفة.

قد تكون نهايتك الآن، أو الغد . أو ربما كانت نهايتك البارحة . والرب أعطاك يوماً آخر لكي تتوب . الرب يقبل توبة الجميع فهو

«يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون»

(١ تى ٢:٤)

إنه يقبل توبة الجميع ولو فى آخر لحظة . فهو يفتح حضنه على الدوام. وإن تأملت فى صليبه ستجده فاتح ذراعيه على الصليب وثبتها بمسامير ليبقى حضنه مفتوحاً دائماً وجاهزاً لعودة الخطُاة، كل الخطُاة . فالمهم هو أن نتوب الآن قبل إن تأتى لحظة الموت المحتوم .

لحظة خيبة الأمل، التي فيها لا يفيد الندم ولا البكاء، فهذه اللحظة تأتى فجأة وبدون مقدمات، فقد يموت الأنسان فى اليوم الثانى من عمره . أو قد يموت بعد لحظة من ولادته، أو قد يموت شاباً أو قد يموت شيخاً، لا أحد يدرى متى يموت، فكثيرون ماتوا، منهم أقرباء وأصدقاء وأحباء لك، وهم فى أفضل حالة فى قوة شبابهم .

قصة: أعتاد مينا إن يذهب إلى المدرسة كل يوم مع أصدقائه، وهى تبعد عن بلدتهم القليل من الأميال، وكان مينا فتى بارعاً جميل الصورة، وجميل الروح، عمره لا يزيد عن الرابعة عشرة، وذات يوم ذهب إلى المدرسة مع أصدقائه، وفى طريق عودته لم يرجع مع زملائه كالعادة، بل كان يسير بمفرده. وقبل إن يصل إلى بلدتهم ببعض الأمتار القليلة صدمته سيارة على الطريق ومات للفور . ولم يعلم أحد أين ذهب ؟ وبعدما تأخر عن الرجوع إلى بيته خرج الأهل لسؤال زملائه عنه، ولكن كل زملائه أقروا أنه لم يكن معهم . وعلى الفور خرج أهله للبحث عنه بجوار المدرسة، وهم فى طريقهم للمدرسة كانت المفاجأة، فقد وجدوا جثته ملقاة على الطريق وهى ملطخة بالدماء .

الرب يعطى العزاء والصبر لأسرته ويعطينا نحن حكمة لكى نتوب الآن ولا نؤجل فلحظة كل إنسان قريبةّ .

قصة اخرى : أحب هانى فتاة جميلة وتقدم لخطبتها، ولأن الرب كان معه وافق الأهل عليه، وتمت الخطبة بكل خير، وظل هانى من بعدها نشيطاً فى عمله، لكى يدّبر المال الذى يشترى به الشقة ويستعد للزواج وبعد سنين شاقة وتعب مرير، وجد هانى شقة صغيرة بسعر مناسب فاشتراها على الفور، وذهب إلى منزل خطيبته ليحدد ميعاد صلاة الأكليل، وبعد أيام قليلة تزوج هانى من الفتاة التى أحبها، والتى كان يحلم أن تكون شريكة حياته، وبعد أسبوع واحد من زواجهما إشتد على هذه الفتاة الألم وكان ألماً لا يُحتمل، فاتصلت هذه الفتاة بوالدتها لتأتى لتأخذها لأقرب دكتور للإطمئنان، وأتت الأم فعلاً وأخذتها إلى دكتور قريب منهم، وهم فى صالة الحجز، وفى إنتظار دورهم فى الكشف، سقطت هذه الفتاة على الأرض. وكانت النهاية وفوجئ الجميع بموتها، **الرب يعطى العزاء لأسرتها ويعطينا الاستعداد الدائم لهذه اللحظة.**

فالآن أيها القارئ المحبوب لا تهرب من نفسك، بل بكل قوة وبأعلى صوت قم الآن وقل «**لا تشمتى بى ياعدوتى لأنى إن سقطت أقوم**».

قم الآن ولا تؤجل، قم لتتوب فحضن الأب مفتوحاً الآن. قم كما قام الابن الضال سريعاً وذهب ليرتمي فى حضن الآب، لأن فى حضنه حياة وبدونه الموت والهلاك قم الآن وبصوت عال وبحرقة قلب وبدموع كثيرة، قل له:

«توبنى فأتوب لأنك أنت الرب الهي» (إرميا ٣١:١٨).

«إجذبنيّ ورائك فنجرى» (نش ١:٤).

«علمنىّ يارب طريقك، واهدني فى سبيل مستقيم» (مز ٢٧:١١).

قم وتشددّ وتشجع واطلب الرب من كل قلبك.

«وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم» (إرميا ٢٩:١٣).

والذى يقبل إلى الرب الآن لا يخرجه خارجاً. ليتك تقوم الآن فحضنه مفتوح والوليمة السمائية تنتظرك، والعجل المسمن مجهز لك، قم فهو ينتظرك متشوقاً على الطريق. قم فهو متلهف لعودتك، قم واذهب له ستجده على الطريق متطلع باشتياق لرؤياك، ومتى رآك سيأخذك فى حضنه وسيأمرعبيده ويقول لهم.

«أخرجوا الحلة الأولى والبسوه وإجعلوا خاتماً فى يده وحذاءً فى رجليه» (لو ١٥ : ٢٢)

فلنقم الآن، لأنه لا نجاه ولا حياة لى ولك إلا **بالتوبة**.

صـــلاة

بسم الآب والإبن والروح القدس

إله واحد آمين

ربى والهي ومخلصي يسوع المسيح، الذى عشت بعيداً عنه، بدونك يا رب لم تكن هذه حياة، بل عشت فى حزن وألم وعناد، سامحني يا رب لأن الشيطان هو الذى قادني وسيرنى فى الظلام، حجب عن عيناى نورك وإغوانى فإسقطنى فى الظلمة كموتى القدم «سيج على فلا أستطيع الخروج، ثقل سلسلتى، أيضا حين أصرخ وأستغيث يصد صلاتى، سيج طرقى بحجارة منحوتة، قلب سبلى، هو لى دب كامن، أسد فى مخابئ، ميل طرقى ومزقني، جعلنى خراباً، مد قوسه ونصبني كغرض للسهم، أدخل فى كليتى نبال جعبته (مراثى إرميا ٣:٦) والآن يا رب أصرخ إليك وأقول ليس لى سواك. ليس لى من ينقذنى، فأسرع أنت وأنتشلني قبل هلاك نفسى، قم يا رب وأرحمني، فمراحمك لا تزول، فهى جديدة فى كل صباح، أعطنى يا رب أن أتوب وأسلم لك قلبى، ليكون محفوظا فى يدك، لتكن أنت كل حياتى وبدونك ليس لى حياة.

لك كل مجد وكل كرامة وسلطان مع أبيك الصالح والروح القدس إلى الأبد آمين.



هناك من يخلط فى التعريف بين التوبة والاعتراف:

فالأعتراف confession : هو الإقرار بما قاله الأنسان وفعله فى الماضي والحاضر مما يغضب الرب ويخالف وصاياه.

أما التوبة : فهى عهد يتعهد فيه الإنسان بينه وبين الله بعدم الرجوع للخطية أو الرذيلة مرة ثانية.

ويعرُف قداسة **البابا شنودة الثالث** التوبة «بأنها إستبدال شهوة بشهوة» أى أن التوبة تعنى إستبدال شهوة الخطية والنجاسة، بشهوة العفة والطهارة والحب لله ولجميع الناس "لأن فى التوبة يتغَّير القلب والفكر وتستنير الحواس، وتنكسر الذات ويظهر الرب فى حياة الإنسان ليكون هو كل حياته.

كما يضيف **قداسته** إلى مفهوم **التوبة** فيقول عنها :-

«هى نقطة تحُّول فى حياة الأنسان، بعدها إذا نظر إلى نفسه يكاد لا يعرفها» لأن التوبة هى تجديد شامل وتغَّير كامل للقلب والذهن.

فهناك فرق كبير بين الظلام والنور، وبين الحياة فى الفردوس والسكنى

فى القبور. بعد التوبة يا أحبائي سيصبح الأنسان مملوءاً بالنعمة ويسكن بداخله روح الله القدوس، فيكون هيكلاً مقدساً للرب، بعدها لا يسيطر جسده على روحه. بل كما وصف قداسة البابا شنودة الثالث الأنسان التائب فقال قداسته

«هو أن روحه تقود جسده. وروح الله تقود روحه».

وهذا ما نراه فعلاً فى سيرة حياة القديس أوغسطينوس كما سجلها فى كتاب إعترافاته :

من إنه بعد سماع الله لبكاء والدته القديسة مونيكا، البكاء الذى أستمر أكثر من عشرين عاماً. وكانت تطلب فيه رجوع أوغسطينوس لحضن الرب، أن أستجاب لها الرب وتاب أوغسطينوس ورجع عن كل خطاياه. وكانت توبته توبة عظيمة ونابعة من عمق القلب. وقال إنه: فى أحد الأيام ذهب القديس أوغسطينوس إلى المدينة، فرأته إمرأة فاسقة كان قد وقع فى الخطية معها، قبل توبته، فأخذت هذه المرأة تنادى عليه وتقول :

«أوغسطينوس.......... أوغسطينوس............»

أما هو فألتفت إليها، وقال لها : من **تطلبين ؟**

فقالت له المرأة : **«أريدك أنت يا أوغسطينوس»**

فقال لها : **«أنا لست أوغسطينوس، فأوغسطينوس الذى تطلبينه قد مات، والذى أمامك ليس هو».**

هذه هى التوبة يا أحبائي، بها ينزع التائب كل حب للشر والخطية ويمتلئ القلب بحب جديد، حب إذا دخل القلب ملأه فرحاً ونوراً وبهجة وسلاماً حب المسيح فقط.

سئُل ذات يوماً القديس(**الأنبا بيمن**) «ما هى التوبة» فقال :

«هى الإقلاع عن الخطية وأن لا يعُاود فعلها، لأنه لذلك دُعِى الصديّقون لا عيب فيهم، لأنهم أقلعُوا عن الخطية فصاروا صدِّيقين» (بستان الرهبان)

ويقول القديس مار أسحق السُرّياني

«المعمودية هى الولادة الأولى من الله، والتوبة هى الولادة الثانية، كذلك الأمر الذى نلنا عربونه بالأيمان، بالتوبة نأخذ موهبته» فلنقم الآن ونتوب، لأن التوبة هى التى جعلت الله يصفح عن شعب نينوى وينسى خطاياهم، هى التى جعلته يصفح عن القديس القوى الأنبا موسى الأسود وصيرته من زانى إلى بتول، بالتوبة تكون لنا حياة مع يسوع.

«من الذى لا يحبك أيتها التوبة، يا حاملة جميع التطوبيات، أنك تجعلين الزناة بتوليين، وتجلى النورانى من الصدأ الذى علاه. تدخلين إلى مخادع الزناة، لتقديمهم عذارى بتوليين للمسيح. تجتذبين الأشرارمن الطرقات إلى الملكوت. تجعلين العمُى يبصرون..... والعرُج يمشون...... وعوض شجرة الموت تغرسين شجرة الحياة، وعوض

نتانة الجسد ونجاسته تفوح أطياب النعمة، تبعثين ضحايا الشيطان إلى حياة القيامة الجديدة. بالحقيقة لأجل هذا يبغضك الشيطان، وبشراسه يحارب كل من يبتغيكِ».

(الشيخ الروحانى)

التوبة أحبائي، هى باب الحياة وطوبى لكل من يولد منها. فإنه لا يموت، بل يحيا دائماً فى الرب. التوبة هى باب الملكوت، وسلاح الخطاة فيها ينتصرون على حروب إبليس وحروب الذات واللذات.

فلنتب الآن لأن الرب الآن يقول «من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً».

(يو ٦ :٣٧)

فلنتب الآن ولنخلع أعمال الظلمة وأعمال الجسد ولنسلك حسب الروح

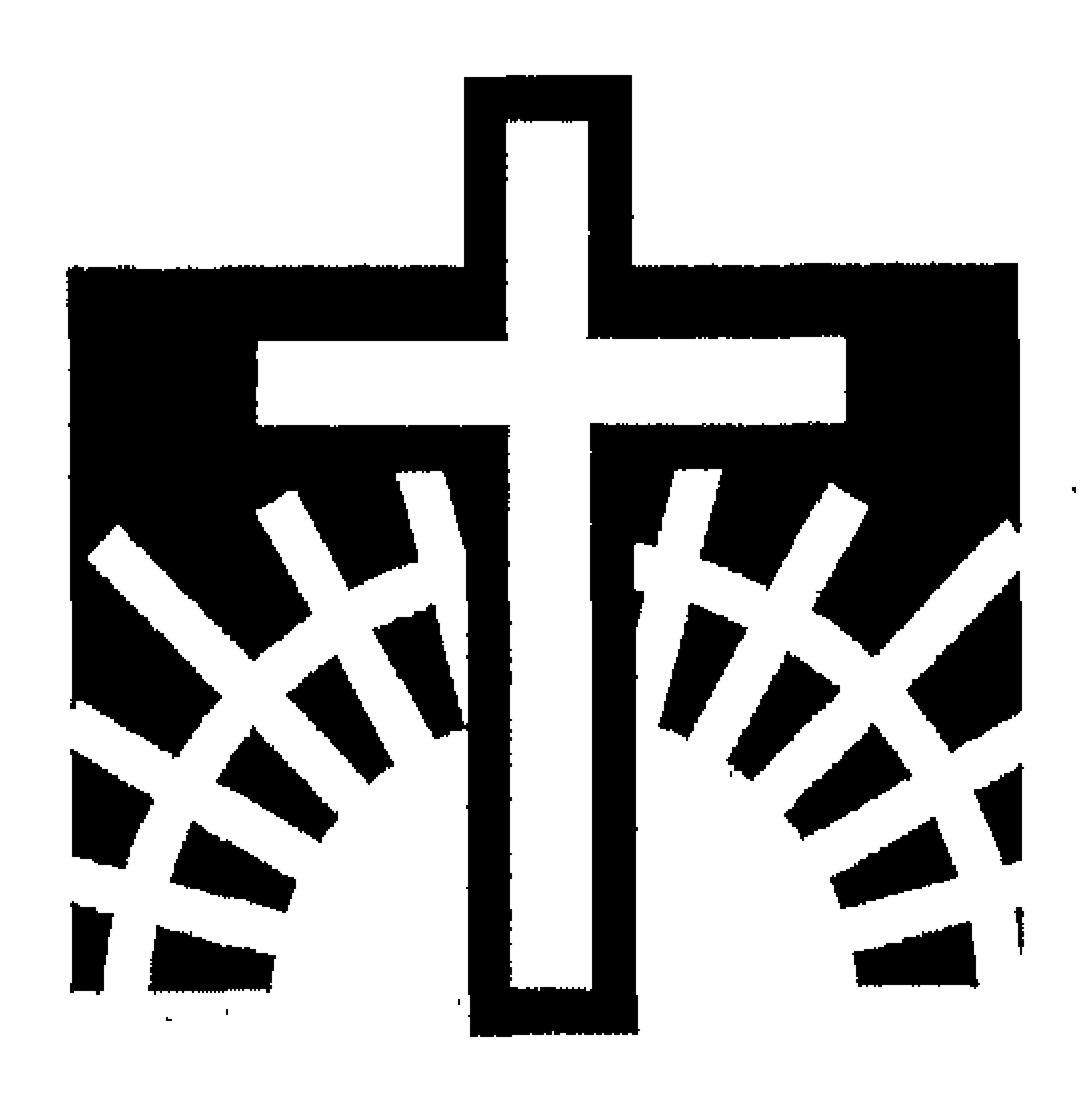
«إذا لا شيء من الدينونة الآن، على الذين هم فى المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رومية ٨ : ١-٢)

فلنتب الآن لأنه **«لا يوجد أردأ من الأنسان الخاطئ، لا الخنزير ولا الكلب ولا الضبع، لأن هذه البهائم قد حفظت رتبتها. أما الأنسان الذى خلق على صورة الله ومثاله، فأنه لم يحفظ طقسه (رتبته وطهارته) فالويل للنفس التى أعتادت الخطية. فإنها مثل الكلب الذى أعتاد زهومات اللحامين (الجزارين) وقاذوراتهم، فهو يُضرَب ويُطردَ، فإذا**

تخلى قليلاً، عاد ثانيةً إلى طلب الزهومات. ولا يزال كذلك حتى يقتل»

(بستان الرهبان)

أيها الحبيب، أنتهز الفرصة الوحيدة والباقية، لئلا تضيع منك فجأة، فحينئذ لن ينفع الندم، فلا يفيد البكاء بعد رحيل بدون إستعداد، مثل ملايين البشر الغير حكماء. فقم الآن وأعزم على التوبة وعد للمسيح إلهك. لأنه لا يريد إلا خلاصك. وهو الآن ينتظرك وسوف يقبلك لأنك أبنه .





ثالثاً : كيف أتوب؟!

«توبني فأتوب، لأنك أنت الرب إلهي»

(إرميا ٣١ : ١٨)

حقيقة نحن نعيش فى عالم الكل فيه منشغل عن الله، الصغير والكبير، الشاب والشابه. الغالبية يعيش بدون الله، وكأن الله غير موجود بالمرة، وليس للرب أى مكان فى حياتهم، فهناك من هو صغير ولكنه لا يفكر فى الله تماماً، كل تفكيره فى نعومة الحياة،لا يهتم ولا يفكر فى شيء إلا فى ربيعها، كل تفكيره هو أنه كيف يقضى أجازاته وأين يذهب فى رحلاته، وهناك أيضاً من هو واثق بنفسه أكثر من اللازم، وبالنسبة له كل شيء مستطاع، كل شيء معروف، وما دامت يده مملوءة من المال فهو يعتبر نفسه مركز الكون. لا يفكر مطلقاً فى وجود الله بالنسبة له العمر ما زال طويلاً، يفرح ويمرح كما يلذُ له.

وهناك من هو مشغول بحسابات عمله. يقضى الليل كله فى سهر وفى قلق، لا يمتلك الساعة التى يفكر فيها فى الله وخلاص نفسه وحياته الأبدية، وهناك من يعيش فى ربكة الحياة متضايقاً جداً، لا يحتمل أحداً ويعيش دائماً فى توتر وفى خوف وقلق من الغد. وهناك من هو عجوز ولكنه لا يفكر إلا

فى سنين العمر التى مضت وفى سنين التعب التى مرت عليه،لا يفكر إلا فى أمراضه وألمه وظهره الذى إنحنى من طول الأيام. وينسى التفكير فى الله وفى الأبدية التى سيظهر إليها قريباً جداً !!.

والآن أيها القارئ العزيز، لابد أن تتأكد أن الحياة تمر بأسرع مما نتصور. لابد أن تفكر فى مصيرك الأبدى،لابد أن تفكر فى حياتك الأبدية، قم الآن ولا تتوانىَ، لأن الصوت قريب، ستجده فجأة يقول لك.

أعطنى حساب وكالتك (لو ١٦ : ٢).

حينئذ بماذا تجيب؟ أعلم تماماً أنه وقت لا ينفع فيه البكاء ولا الندم، لأنه سيكون وقت القاضى الذى لا يسمح فيه بالكلام، ستجده يحكم عليك دون سماع أي أعذار، فتب الآن قبل فوات الأوان وتعالى معاً نطلب التوبة منه، لكي يعطينا توبة ويعلمنا كيف نتوب؟

كيف أتوب ؟

أولاً : الاحتياج والاشتياق للطهارة :-

إن كنت محتاجاً للطهارة وتحتاج بالأكثر للرب لكى يغير حياتك فعليك أن :-

١- تجلس مع نفسك وتحاسبها :-

خطية الإنسان هي موت لنفسه ومن المعروف أن جميع الناس يبكون

عندما يكون لهم أحداً ميتاً. وها نفسك ميتة فلابد أن تبكى عليها، وكما يقول أحد الآباء «**الآن أدخل قلايتى. لأشوف مع نفسي حكايتي**».

فيجب أن تنظر لنفسك وتفحصها وتفتش داخلها عن موضع للرب لكي يسند فيه رأسه، لابد أن تحاسبها عن كل شيء، ولا تتهاون معها فى شيء، تأمل معها فى حب الله وحب الطهارة والعفة، تأمل معها أيضاً فى قسوة العقاب لكل من أخطأ ولم يتب. ويجب أن تدين نفسك وتحكم عليها ولا ينشغل فكرك بالآخرين وإدانتهم «**لأنك أنت الذي تدين. تفعل تلك الأمور بعينها**» (رو ٢ : ١-٢)

وكما يقول أحد الآباء «**لو نظرنا إلى خطايانا لما نظرنا إلى خطايا غيرنا، لأنه من ذا الذى يدع (يترك) ميته ويبكى على ميت غيره، وخطية الإنسان هى موت نفسه**» **(بستان الرهبان).**

فلا تفكر فى شيء سوى خلاص نفسك، التى أقتربت من الموت وكادت أن تهلك، إكشف خطاياك أمام نفسك. ولا تقيم لها الأعذار، أبحث مع نفسك عما جعلك تخطيء وتنسى الرب،إبحث عما جعلك تبيع المسيح ؟ وماذا نلت مقابل ذلك ؟ أبحث عما جعلك تتوه عن طريق النور وتسير طول هذه الحياة فى ظلمه.

«عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى. فأذكر من أين سقطت وتب»

(رؤ ٢ : ٣-٥)

«فيجب أن نحاسب أنفسنا كل يوم، ونفتقد حياتنا بالتوبة»

(بستان الرهبان)

٢- الآن :-

الآن بعد ما كَشفتَ أمامك نفسك على حقيقتها لابد أن تقوم جاهداً لتطلب التوبة من الله، تطلبها بحرقة قلب، بدموع وصراخ وقل له «يا صانع كل عجائب أصنع معى رحمة وأعطني توبة قوية من القلب نقيه بها أعود إلى حضنك وأعيش معك فى إطمئنان طول حياتى، قل له بحثت كثيراً عن راحة فى الأرض فلم أجد. ولذة تامة فى العالم لم أجد، فأنت كل اللذة وكل الراحة فأعطنى الآن نعمة ولا تحرمنى من الدنو منك. قل له : أيها الأب القدوس لا أعلم كيف أتوب ؟ وكيف أعود لك ؟ وكيف أحبك ؟ فتقدم أنت وأمسك بيدى وأنقذنى قبل أن تغمرنى الأمواج، أنقذنى يا من أنقذت بطرس الرسول قبل غرقه وهلاكه، يا من شفيت المفلوج وجعلته يقوم ويحمل سريره ويمضى أعطنى شفاءاً لجرح قلبى وأحملنى أنت على يديك».

أبكِ الآن أيها المسكين على شقائك،أبكِ معى على أيام العمر التى ضاعت بعيداً عن يسوع، أبكِ **«وأطلب التوبة فى كل لحظة، ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحدة» (الأنبا أنطونيوس)**

ثانيا : التقدم السريع العاجل :-

وكإنسان مريض ومصاب بمرض خطير، إن لم يبدأ علاجه فوراً سيسيطر

المرض عليه وسيموت، فأنت كذلك لابد أن تتحرك من مكانك، تتحرك ولا تقف كما يقول الأنبا تيموثاوس «**إذا أنت سقطت فلا تتوانَ، ولا تتكاسل، بل قُم بسرعة، وإذا ضلّلت،أسرع بالرجوع إلى أن تجد الطريق المستقيمة، لأن الطريق المستقيمة حسنه جداً وليس فيها دوران، ولا تحتاج إلى طول الزمان، بل بسرعة تصل إلى مدينة السلام»   (بستان الرهبان)**

أنت الآن بكيت على خطيتك ووعدت الرب بعدم العودة للخطية والرب وعد بقبولك وقبول توبتك وسيمنحك الغفران ولكن عليك :-

١- الأعتراف Confession

«لا تكتم خطاياك القديمة وأفكارك الشريرة، فإن وجد الشيطان فيك دافعاً واحداً مكتوماً، ففيه يطرحك، لأنه ليس للشيطان قوة، أن يجر إنساناً إلى فعل الخطية، ولكنه إذا أبصر هواة مائلاً إلى شيء من الخطية، ففيه يطرحه فإن رآه متحفظاً يستشير فى أموره كلها ويطيع لما يشار به عليه، فلا يقوى عليه فى شيء بالجملة»   (بستان الرهبان)

فأنتبه أيها القارئ العزيز إلى قول الآية

«من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يُرحّم»

(أم ٢٨ : ١٣)

فقم الآن سريعاً، مهما كان الوقت متأخراً وأذهب لأب أعترافك وأذكر أمامه كل خطاياك، بلا خوف وبلا خجل لأن الرب يحبك ويريدك، فأعترف مقرا

بما فعلته وبما أرتكبته طول حياتك، أعترف بما جعلك تنفصل عن العشرة بالله، أذكر خطاياك وتأمل كيف سقطت فيها، لكى لا تسقط ثانية، ألق بكل خطاياك وبكل أحمالك على كتف المسيح لكى ترتاح فهو يقول للكل :

«تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم»

(مت ١١:٢٨).

ألقى أيها الأخ المسكين بالحمل الذى جعلك تتوجع وتتألم طول هذه السنين الذى جعلك تعيش فى مرارة وتعاسة، طول هذه الأيام، أعترف ولا تخف

«لأنه أن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم» (رسالة يوحنا الأولى ١ : ٩-١٠)

٢- التناول :

ما أجمل القول الذى قاله البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وهو «**بالتوبة والأعتراف تستحق الغفران، وبالتناول تناله**» نعم لا مغفرة لأى خطية بدون جسد الرب ودمه فتقدم أيها الأخ المحبوب بعد اعترافك لتتناول جسد الرب ودمه لأنه هو وحده الذي يطهر من كل خطية،عندما أخطا آدم وحواء بأكلهما من شجرة معرفة الخير والشر نزلا كلاهما من الطهارة إلى الفساد فأوقف الله ملاكه ليقوم بحراسة شجرة الحياة لكى لا يأكل منها آدم وحواء فيعيشان فى فساد إلى الأبد، بعدها أرسل الآب ابنه لكى يخلص كل من هلك

ويصلب عن الكل حاملاً هو وحده عار الخطية **الصليب** ودفع هو وحده أجرة الخطية، **الموت**، بعدها صار المسيح هو شجرة الحياة من يأكل من ثمرتها يحيا فى طهارة ونقاوة إلى الأبد، فالمسيح بصلبه شق حجاب الهيكل ليصلحنا معه ويقدم لنا نفسه كل يوم على مذبحه، فلنتقدم إذن إلى مذبح الرب ونأكل من جسده ونشرب من دمه «**من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير، لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق، من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى، وأنا فيه**» (**يو ٦ : ٥٤**)

«**ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب**» (مز ٣٤ : ٨)

أن جسد يسوع المصلوب عنك ودمه المسفوك لأجلك وحده قادر أن يغسلك من كل ذنوبك ويطهرك من كل أثامك، ويمنحك الحياة الأبدية معه لأنه هو الكائن منذ الأزل وإلى دهر الدهور آمين.

ثالثاً : الصعود :-

فى الأول كان الموت ثم القيامة وبعد ذلك الصعود، فبعد أن تبت وأعترفت بدون خوف وبدون خجل، وكشُفت ألاعيب الشيطان معك، وتناولت من جسد الرب ودمه، وصرت تلمع كالشمس، عليك أن تعلو بروحك، لأن الرب سيجدد مثل النسر شبابك، فعليك أن تحلق بروحك فى السماء، ولا تجعل أي شهوة جسدية تجذبك للأرض، لأنك تحررت من العبودية الأرضية فقم فوراً يا صديقي لتصعد بروحك إلى العلاء.

††† كيفية الصعود :-

١- الجهاد الدائم :-

«فوق كل تحفظ. أحفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة»

(أمثال ٤ : ٥٣)

ضع فى قلبك دائماً محبة الله ومخافته وجاهد ضد كل خطية بكل قوة وصبر واحتمال، وأطلب دائماً معونة الله لتحفظك وتعطيك الغلبة والنصرة على كل الأهواء والشهوات، ضع فى ذاتك الجهاد الدائم ولا تسلم نفسك للكسل بل فى كل لحظة أطلب من الرب التوبة.

قم وجاهد ومهما قاومك الشيطان قاومه أنت بالله، وثق أن الله لن يتركك ولن يتخلى عنك، فالله لا يترك أولاده أبدا. جاهد ولا تيأس فما دمت فى زى هذا الجسد ستكون هناك محاربات شديدة بينك وبين الشيطان، الشيطان لن ييأس أبدا فى محاربته لك، إن تركك يوماً أعلم إنه سيعود لك ثانية، وقد يعود ومعه آخرين بأفكار شريرة جديدة، فلا تيأس ولا تخف لأن معونة الله معك وملائكته تحيط بك. ويحدثنا بستان الرهبان عن **الجهاد الروحي** فيقول:

«من يريد أن يأتي إلى الله ليستحق الحياة الدائمة وليكون مسكناً للسيد المسيح ويمتلئ من الروح القدس، ينبغي عليه أولا أن يكون مؤمناً إيمانا ثابتاً بالله وأن يتفرغ لعمل وصاياه، ويرفض العالم بالكامل، فإذا كان عقله مشغولاً بشئ مما يرى، فحينئذ عليه أن يلازم الصلاة ويكلف نفسه

بالقيام بكل عمل صالح، وإن كان قلبه لا يريد، إما بسبب قتال، أو لتأصل عادة رديئة، أو العجز وقلة صبر، فليجاهد ليختطف ملكوت السموات، لأن الغاصبين يختطفونه. وليحرص أن يدخل من الباب الضيق ويسير فى الطريق الكربة الموصلة للحياة للأبدية، ويجعل الله بين عينيه دائماً، مداوماً على عمل ما يرضيه وحدة، فإذا درب الأنسان نفسه على أن يتعود ذلك ذاكراً الرب دائماً مترجياً إياه بشوق كثير، فحينئذ يخلصه الرب من الأعداء ومن الخطية الساكنة فيه ويملأه من نعمه الروح القدس، وهكذا يستطيع أن يعمل الفضائل بالحقيقة بدون تعب ولا تكلف لأن الرب يعينه».

(القديس مقاريوس الكبير).

فجاهد الآن أيها الأخ المحبوب و«**كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء**» (١ كو ٩ : ٢٥)

أ- ضبط اللسان

كثيرون يتكلمون ولا يبالون بخطورة الكلام، وعدم ضبط اللسان. فما أخطر هذا العضو الصغير وما أعظمه. وقد أوضح لنا القديس يعقوب فى رسالته واصفاً اللسان فقال :«**هكذا اللسان أيضاً هو عضو صغير ويفتخر متعظماً............ فاللسان نار. عالم الإثم........... هو شر لا يضبط مملو سماً مميتاً به نبارك الله الآب وبه نلعن الناس اللذين قد تكونوا على شبه الله. من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة**».

(يع ٣ : ٥-١٠)

ليتنا ندرب أنفسنا على ضبط هذا العضو الصغير واضعين أمام أعيننا قول الكتاب«**للسكوت وقت وللتكلم وقت**» **(جا ٣ : ٦)**

ضع فى ذاتك أيها القارىء أن تمجد الله بكل كلمة تخرج من فمك ولتكن شفتاك دائمة التسبيح. شاكراً لله فى كل شىء. وأعلم أن أية كلمة بطالة لا تفيد ولا تبنى سوف تحاسب عنها«**ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساب يوم الدين**».

(مت ١٢ : ٣٦-٣٧)

ب- ضبط الحواس :

من المعروف أن الأنسان يشعر بكل ما يحدث حوله، وبكل ما يحدث بداخله عن طريق الحواس الخمسة المعروفة، وهذه الحواس تعتبر أدق الأعضاء فى الجسم، فى طريقة عملها ووظائفها. فهذه الحواس تعتبر المداخل الرئيسية للإنسان، عن طريقها أيها الأخ المحبوب يدخل الشيطان الأنسان فيدمر مركزه **(القلب)** فلابد عليك أيها الإنسان التائب الجميل الصورة، أن تكون حواسك مغلقة دائماً وبمعنى أقوى كما يقول قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث«**لتكن حواسك مدربة**».

«بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر». **(عب ٥ : ١٣)**.

وكيف ذلك ؟

+ حاسة النظر :

وهى أخطر الحواس وأعظمهم فهي الحاسة الوحيدة التي قال عنها الكتاب المقدس«**سراج الجسد هو العين**» **(مت ٦:٢٢)**.

فما أعظم هذه الحاسة، التي أنعم بها الرب عليك، ولكن الله قد أعطى لك عيناً بسيطة asingle eye أي عين بمفردها بدون أيه إضافات بشرية فحافظ عليها بنفس الصورة، لأن الرب سيسألك عنها يوماً لأنها وزنه مقدسة قد أعطُيت لك، أحفظ لها بساطتها وطهارتها وعفتها، فكن حذراً ولا تتطلع إلى أمور لا يلزمك معرفتها. هذه الحاسة القوية يستعملها الشيطان مدخلاً للفكر ولباقي الحواس وللنفس أيضا، وهذا ما حدث بالفعل مع أمنا حواء **حين تطلعت إلى شجرة معرفة الخير والشر.**

«فرأت المرآة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر» (تك ٣: ٦-٧).

بسبب نظرة واحدة إلى الشجرة عاش العالم كله فى حزن وألم وأنين وتوجع إلى لحظتنا هذه.

ويسبب عدم السيطرة أيضا على هذه الحاسة أهلك الله العالم كله بطوفان عظيم «**وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأو بنات الناس أنهن حسنات» (تك ٦:١)**.

بسبب نظرة من أولاد الله إلى بنات الناس الممتلئات بالشر، كانت الخطية، فحكم الله على الأنسان بالموت وعلى الأرض بالعذاب، «**ورأى الرب إن شر الإنسان قد كثر فى الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب انه عمل الأنسان فى الأرض، وتأسف فى قلبه، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الأنسان الذي خلقته، الأنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت إنى عملتهم» (تك ٦:٥)**

كل هذا بسبب نظرة الشهوة. نظرة الهلاك، فكن قوياً فى ضبط هذه الحاسة التي عن طريقها قد يتسلل الشيطان إلى فكرك ونفسك، كما حدث مع داود النبي، ففي الأول بدأ الشيطان معه بهذه الحاسة فجعله يتطلع إلى امرأة أوريا الحثى ثم أخذ يفكر فيها ثم أشتهاها وكانت النهاية إنه أخطأ معها وقتل زوجها فى محاولة فاشلة لمحو العار.

فلا تسمح للشيطان أن يجعلك تتطلع إلى جمال الشجرة كما تتطلعت حواء وتأملت وكانت النهاية أنها «**أخذت من ثمرتها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل» (تك ٣:٦).**

فطرُدا كلاهما من جنة الله، وهكذا سيكون حال كل من تفقد عينيه البساطة والطهارة، حافظ على عينيك وتأمل وتتطلع بها دائماً إلى السماء، لتكون دائماً محفوظاً فى طهارة، وتذكر دائماً قول الرب : -

«سراج الجسد هو العين، فأن كانت عينيك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً فأن كان

النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون» (مت٦:٢٢) قد يكون سبب هلاكك وسبب موتك هي هذه الحاسة، وهذا ما رفضه القديس العظيم سمعان الخراز الذي عندما اعثُر ورأى انه قد يهلك، فافضل أن يعيش أعور ولا يفقد حياته الأبدية. نعم إنه قد يكون قام بتنفيذ الوصية حرفياً ولكن يرجع هذا إلى بساطته وطهارته.

الرب يساعدنا ويباركنا ويحفظ حواسنا ويملئ عيوننا بالطهارة الدائمة لأجل مجد إسمه القدوس إلى الإبد آمين.

+ حاسة السمع :

وهى تأتى بعد حاسة النظر وتشكل نفس الخطورة، لأن الشيطان إن وجد عينيك مغلقة سيبحث عن مدخل آخر يدخل منه لفكرك ولعله يستعمل هذه الحاسة، فكن حذراً فى سماع أي شئ، إن كنت فى جلسه موضوع ووجدته سيميل للشر قم سريعاً ولا تتباطىء.

«طوبى للرجل الذي لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس» (مز١:١).

قم وأغلق هذه الحاسة تماماً ليجدها الشيطان مغلقة فيتركك ويرحل، **قاوموا إبليس فيهرب منكم.**

ولابد أن تكون أذنك بسيطة مقدسة طاهرة ممجدة لله، والأذن التي تمجد الله لا أظن إنها تميل لسمع الأغاني أو النكت، أوالتفاهات الشبابية أو الثقافات العالمية الخاطئة، إنتبه دائماً لأن الذي تسمعه بأذنك اليوم، سيجعلك الشيطان

تردده غداً لتكون من خدامه، الرب يحفظ لنا هذه الحاسة فى طهارة دائمة ويحفظ لنا باقي الحواس لتكون دائماً ممجدة لأسمه إلى الأبد.

ج: المقاومة الدائمة :-

نقطة أخرى هامة، لابد أن نشير إليها وهى المقاومة الدائمة :-

قد يحاربك الشيطان من الخارج بوسيلة ما. فقد يحاربك بأصدقائك أو بوسائل الأعلام المختلفة أو بأيه طريقة أخرى.

ولكن يجب أن تقاومه فينغلب على أمره، ولكنه لا يتركك بالطبع فيحاول جاهداً أن يسقطك، فيحاربك من الداخل بأن يثير أيه شهوات داخلك ويجعلك تخوض حرب شديدة مع نفسك، وقد يتركك تسلك فى أمورك الروحية فترة ثم يحاربك بكبرياء القلب وانتفاخ الذات، كل هذه الحروب يشنها عليك عدو الخير وهى أقوى من الحروب الخارجية. لأن الحرب الخارجية تنتهي بمجرد البعد عن مصدرها. أما الحرب الداخلية فمصدرها داخلك فصعب الهروب منها، ولكنك لابد أن تقاومها وأن تجاهد هارباً بالصلاة والصوم والميطانيات والتقرب الدائم من الأسرار المقدسة وباقى وسائط النعمة، طالباً دائماً معونة الله لكي تحفظك. ولكي تنجو أيضا من هذه الحروب درب نفسك على إنكار ذاتك وعلى الأتضاع الدائم ومحاسبة النفس كل يوم، فلكي تخلص ضع فى قلبك مخافة الله والاتضاع الحقيقي فى كل شيء.

ويحكى لنا بستان الرهبان عن القديس **يوحنا القصير** فيقول :-

«فى مرة سئلَ الأخوة وقال لهم» من باعَ يوسف «فقالوا له» أخوته «فقال: ليس أخوته بل أتضاعه هو الذي باعه، لأنه كان قادراً أن يقول للذي اشتراه انه أخوهم لكنه سكت وبأتضاعه بيعَ عبداً، وبذلك الأتضاع صار مدبر فرعون مصر».

لابد إن تقاوم إبليس خارجك وأفكار إبليس داخلك، والرب يحفظ أفكارنا وحواسنا وقلوبنا وحياتنا. له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

٢-الصلاة الدائمة :-

بعد إن تحدثنا عن الجهاد الدائم على أنه أساس الصعود لأعلى نتكلم أيضا عن أهمية الصلاة كوسيلة للارتفاع بالروح لتحلق فى السماء بكل فرح مع حبيب القلب يسوع.

لابد إن يكون لك وقت فيه تجالس الله وتحدثه، فى هذا الوقت تتأمل فى جمال الرب فهو أبرع جمالاً من بنى البشر، وتتأمل حلاوة العشرة معه، فى وقت الصلاة لابد إن تنحل من الكل، من الأصدقاء ومن العالم أجمع وتتحرر من المشاغل والأفكار لكى تتحد بيسوع حبيب القلب. وبالصلاة تتذوق حلاوة العشرة وحلاوة الحياة فى حضن يسوع، ستعلو روحك لتفرح معه، ستشعر أنك فى الفردوس تطير والملائكة حولك لكي تسجد معهم مسبحاً للجالس على العرش، فأختبر قوة الصلاة فقوة الله تظهر من خلالها، أختبَّرها كما أختبرهاً داود النبي فتحولت كل حياته إلى صلاة فأرتبط بالله فقال

«وأما أنا فصلاة»

«وينبغى ان يصلى كل حين ولا يمل» (لوقا ١٨:١).

ومن يشبع فى جلسته مع الرب، وارتبط بالله ووجد لذته فيه، لن يتخلى عنه بل سيقال عنه»**وقضى الليل كله فى صلاة لله» (لوقا٦:١٢)**

٣- الصوم :-

يقول القديس يوحنا القصير موضحا أهمية الصوم : -

«إذا أراد ملك أن يأخذ مدينة الأعداء فقبل كل شئ يقطع عنهم الشراب والطعام وبذلك يذلون فيخضعون له، هكذا أوجاع الجسد، إذا ضيق الأنسان على نفسه بالجوع والعطش إزاءها، فإنها تضعف وتذلل له. فعليك بتعب الجسد وضيق البطن وغلبة الأرادة».

(بستان الرهبان)

فالصوم هو أفضل وسيله للتدرب على ضبط النفس فمن خلاله تتقوى الروح وترتفع عن الجسد لتجذبه معها لكى يفكر فى الطعام الباقي ويتخلى عن الطعام البائد، الصوم أيها القارئ العزيز من خلاله يستطيع الأنسان أن يطفئ لهيب شهواته وأن يضعف حرارة جسده لتزداد حرارة روحه.

الصوم مهم أيضاً فبه يستطيع الأنسان أن يطرد كل ما فى داخله من أفكار شريرة لا ترضى صلاح الرب، لأن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم.

لابد أن تدرب جسدك على الصوم ومن خلاله تضبط نفسك فى كل شيء كما يقول **قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.**

«أن ضبطت نفسك فى كل شيء تكون قد نجحت فى صومك» وكثيرون اختبروا أهمية الصوم وسجل لنا الكتاب المقدس إختباراتهم ومن أشهرهم داود النبي الذى يقول أذللت بالصوم نفسى و ركبتاى إرتعشتا من كثرة الصوم.

من الواضح أن داود النبي كان يجد راحته ولذته فى الصوم والصلاة الدائمة فنال نعمة وحكمة.

٤- الألتزام بسر التوبة والأعتراف الدائم :-

كل إنسان معرض لبعض الهفوات فنرى داود النبي يقول.

«الهفوات يارب من يشعر بها» **(مز ١٨ : ١٢)**

ولكن لا تجعل هذه الهفوات تزداد وتترسب فى قلبك وفى قاع نفسك بل تب عنها سريعاً وأعترف مقراً بها ولا تؤجل التوبة عنها أو الاعتراف بها لكي لا تزداد خطورتها على نفسك وحياتك الأبدية، لأن اعترافك بها يعنى أنك لا تقبلها داخلك ليسكن المسيح فى داخلك ويملك على قلبك.

٥- التناول الدائم من جسد الرب ودمه :-

«من يأكل جسدي ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه» (يو ٦ : ٥٤)

هنا أشار السيد المسيح إلى ضرورة الالتصاق به والتناول الدائم من جسده ودمه لأن هذا هو سر ثباتنا فيه وسر حياتنا معه، فبدون جسده وبدون دمه نموت إلى الأبد، فلكي تحيا روحك أعطها غذاءها الذى هو جسد المسيح ودمه المقدم دائماً لك على مذبحه المقدس، والذى تشتهى الملائكة أن تذوقه ولكنها لا تستطيع، فالله لم يهبها تلك النعمة ووهبها لك.

«فتقو أنت يابني بالنعمة التى فى المسيح يسوع»

(٢ تيمو ٢ : ١)

٦- المواظبة على الأجتماعات الروحية :-

أنت الآن مؤمن تخاف الله، إنسان تائب طاهر، جميل فلابد أن تكون لك شركة مع جماعة المؤمنين (الكنيسة) لتنضم إلى أعضائها لتصير عضواً مقدساً فى جسد المسيح الواحد، لأن هذا سيحفظك ويزيد معرفتك بالله والتصاقك به، فكن دائماً مواظباً على حضور الاجتماعات الروحية للصلاة والتأمل والتسبيح لأنك هكذا ستحيا فى السماء.

٧- خدمة الرب :

يقول القديس يعقوب الرسول فى رسالته :

«الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه، أفتقاد اليتامى

والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الأنسان نفسه بلا دنس من العالم».

(يع ١ : ٢٧)

ويقول أيضاً «فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له»

(يع ٤ : ١٦)

فمن المهم جداً أن تكون إبناً للرب خادماً لأنك لأجل ذلك خلقت فإذا عشنا نعيش له وأن متنا فله أيضاً نموت، فلابد أن تخدم الرب بإفتقاد أولاده الأيتام والأرامل والمرضى والبعيدين عن الكنيسة, وأن لم تستطيع فعليك أن تكون شاهداً للرب بأمانة ممجداً لإسمه فى عملك، ودراستك، فى وسط بيتك وأسرتك، لابد فى النهاية أن يكون لك ثمراً، لأنك صرت عضواً عاملاً فى جسد المسيح الواحد وكل عضو لابد أن يأتى بثمر، والذى لا يأتى بثمر يقطع.

فى كل شيء أعط مجداً ليسوع، فى كلامك وفى تفكيرك وفى حديثك للآخرين، فى ابتسامتك وفى عملك، فى كل مكان خذ الله معك و ليكن أسم الله مباركاً فى لقاءاتك فى عملك كن أميناً ليتمجد اسم الرب فيك، وكن أمينا فى علاقاتك بالله وبالناس وكن أمينا فى دراستك وفيما تقوله وفيما تكتبه، المهم أن تكون فى النهاية خادماً للمسيح شاهداً له وسفيراً عنه ليجد الجميع نعمة المسيح فى وجهك وفى كلامك وليتمجد أسم الرب فيك وبك دائماً، وليحفظنا الرب ويثبتنا فيه ويقبل توبتنا ويطهر وينقى قلوبنا ولاسمه دائم المجد إلى الأبد آمين.

«صلاة للتوبة»

أيها الرب إلهنا العظيم القدوس. الذي خلّقتّ الأنسان على غير فساد وجعلته على صورتك ومثالك. ليكون هيكلاً مقدساً لك.هب لي نعمة بها أتنقى وأطهَّر لأكون مسكناً لك. أنزع منى كل ما لا يرُضّيِ صلاحك يا محب البشر، قدس وطهر ونقى كل ما فيَّ يا رب. أنزع من قلبي كل الأدناس وطهر بنعمتك كل حواس، وأحفظ كل اعضائى، حصنني ضد مغريات العالم، أنت الذي خلقتني، وأنت وحدك الذي تعلم ضعف طبيعتي وأنت أيضا الذي تعرف الشرور الكثيرة المحيطة بى فى العالم والعثرات التي تعترض طريق حياتي، أهلنىّ بنعمتك لحياة ملؤها الطهارة والبِرّ، ألجِمَّ كل شهواتي. وأعطِ هدوء لجسدي.أيها الرب الهى الذي انتهرت الريح فصار هدوءاً عظيماً. الآن يا رب أنتهر رياح الشهوات التي تؤذى سفينة حياتي، التجأتّ إليك لما فشلت فى السيطرة على سفينتي فى بحر العالم المضطرب بعواصف التجارب، وريح الشهوات العنيفة.التجأتّ إليك لأستريح فى حضنك يا الهي. التجأتّ إليك لتسترنى بسترك أيها العلى، سامحني فى كل معاصي وأثامى، لا تعاملني حسب كثرة ذنوبي وجهالات صباي بل أنسِهًا يا رب ولا تسلمني لأيدي أعدائي. أحفظ حياتي فى طهارة. وليكن ذلك بمعونتك ونعمتك لا بقوتي أنا الخاطئ الضعيف، عليك يا رب توكلت فأستجب لي بشفاعات أمك الطاهرة العذراء مريم وبصلوات جميع مصاف قديسيك الأبرار والأطهار، لك المجد الدائم إلى الأبد آمين.



رابعاً : أسئلة وأجوبة عن التوبة وأهميتها

س : لا أظن أنى لو تبت الله يقبل توبتى ؟

جـ : لماذا تقول هذا، فهل هناك شخص تاب والله لم يقبل توبته ؟ هل حكى الكتاب المقدس يوماً عن إنسان تاب ورفضه الرب؟ الرب هو نفسه الذى يقول أرجعوا إلى أرجع اليكم ويقول ايضا «**إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون**» **(لو ١٣ : ٣)**

فكيف يدعونا هو نفسه للتوبة وكيف بعدما نتوب يرفضنا.

لا تجعل الشيطان يبث فيك هذا الأحساس، لأنه لا يريد إلا تعطيل توبتك وقطع رجاءك حتى لحظة موتك. كما أنه لا يمكن أن تتوب من ذاتك. فالتوبة مصدرها الله. فكيف يعطيك توبة ولا يقبلها ؟ إن كانت توبتك حقيقية من كل القلب وبكل ندم ورجوع لله، ستكون توبة مقبولة منه بل ستجده كالأب الذي ينتظر أبنه القادم من السفر البعيد. وسيفرح مع ملائكته بخلاصك من الخطية ومن كل عادة ردية.

✝ ✝ ✝

س : من نفس الشخص» خطاياى كثيرة علشان كده، أنا بقول إن الله مش هيقبل توبتى أبداً؟

جـ : مهما كانت خطاياك ومهما أمتلأ قلبك بالظلام، فالله قادر أن يبدد هذا الظلام وبنوره ينير قلبك،إن تبت الآن توبة حقيقية لله، سيغفر لك كل خطاياك لأن غايته هى «**أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون**» (١ تى ٢ : ٤)

«وحيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً، حتى كما ملكت الخطية فى الموت، هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا» (رومية ٥ : ٢٠- ٢٢).

فلا تقل أن الرب رفضنى وليس لى توبة. فالله يريد خلاصك أكثر مما تريد أنت، هو متشوق لك أكثر مما تتشوق أنت إليه.

«العل الله رفض شعبه حاشا» (رومية ١١ : ١)

ليكن لك رجاء دائم فى الرب فهو مستعد أن يقبل توبتك ولو فى آخر لحظة. المهم أن تكون توبتك حقيقية، ويذكر لنا بستان الرهبان هذه **القصة:**

يحُكى عن أخ كان مقيماً بأحدى الأديرة، ومن شدة القتال كان يسقط فى خطية الزنى مراراً كثيرة، فمكث يكره نفسه ويصبر كي لا يترك أسكيم الرهبنة، وكان مواظباً على قانونه الروحى بحـرص شديد، ويقول فى صلاتـه «يارب أنت ترى شدة حالى وشدة حزنى، فانتشلنى يا رب أن شئت أنا، أم لم أشأ، لأنى مثل الطين أشتاق وأحب الخطية، ولكن أنت الإله الجبار أبعدنى

عن هذا الجنس، لأنك إن كنت ترحم القديسين فقط فليس هذا بعجيب، وأن كنت تخلص الأطهار فقط فما الحاجة، لأن أولئك مستحقون، ولكن أنا الغير مستحق يا سيدى أرى عجيب رحمتك لأنى اليك أسلمت نفسى» وهذا ما كان يقوله كل يوم، سواء أخطأ أو لم يخطىء، فلما كان ذات يوم وهو دائم فى هذه الصلاة، أن ضجر الشيطان من حسن رجائه وشدة عناده معه فظهر له وجهاً لوجه، وهو يرتل بمزاميره، وقال له «أما تخزى أن تقف بين يدى الله وتنطق أسمه بفمك النجس؟ فقال له الأخ» ألست أنت تضرب وأنا أضرب؟ أنت توقعنى فى الخطية وأنا أطلب من الله الرحيم أن يتحنن على، فأنا أضاربك على هذا الصراع حتى يدركنى الموت. ولا أقطع رجائى من ألهى، ولا أكف من الأستعداد لك، وستنظر من يغلب، أنت أم رحمة الله ؟ فلما سمع الشيطان كلامه قال «من الآن لا أعود لقتالك لئلا أكون سببا لزيادة رجاؤك بإلهك»، وتنحى الشيطان عنه من ذلك اليوم، ورجع الأخ إلى نفسه وأخذ ينوح ويبكى على خطاياه السالفة، فإذا كان الفكر يقول له : نعماً لأنك تبكى فكان يجيب فكره بذكر خطاياه، وإذا قال الفكر له : أين تذهب لأنك فعلت خطايا كثيرة؟ كان يقول له :

«الرب يفرح بحياة الميت ورجوع الضال».

فلا تقل أيها القارئ العزيز أن الله لا يقبل توبتى. فالله لا ينساك بل هو فاتح ذراعيه الآن، ويريدك الآن، لا يمكن أن يرفضك أذهب اليه سريعاً وأرتمِ فى حضنه لتكون لك حياة أبدية، وأعلم أن الرب هو الذى بحث عن داود النبى

عندما وقع فى خطيته مع إمرآة أوريا الحثى، وأرسل له ناثان النبى ليوبخه، وعندما شعر بخطيته وتاب من قلبه قال له ناثان النبى

«الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لا تموت» (٢ صموئيل ١٢ : ١٣)

وأيضاً الله هو الذى أرسل يونان إلى شعب نينوى وقال له **«قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة، وناد عليها» (يونان ١ : ١-٢)**

فأن كنت خاطئاً فتب الآن وأبك على خطيتك، والرب سيقبلك لأنه يقول :

«لأنى لم آت لأدعو أبراراً. بل خطاةً إلى التوبة» (مت ٩ : ١٣)

فتب الآن لأنه **«لا توجد خطية بدون مغفرة إلا التى بلا توبة».**

(مار اسحق السريانى)

«فالتوبة تصير الزانى بتولاً» (بستان الرهبان)

تب وأرجع للرب، لأنك لن تجد راحة أعظم من راحته أو رحمه أعظم من رحمته **«لأن مراحمه لا تزول. هى جديدة فى كل صباح».**

(مراثى إرميا ٣ : ٢١)

الله الذى أفتقد داود وأفتقد نينوى المدينة العظيمة قادر أن يفتقدك لتتوب.

«لأنك لم تترك طالبيك يارب» (مز ٩ : ١٠).

✝ ✝ ✝

س: قرأت كثيراً عن التوبة محاولاً أن أتوب. ولكن حتى الآن لم أتوب فكيف أتب ؟

جـ : واضح أن مشكلتك أيها الأنسان الغلبان أنك فى توبتك تعتمد على ذاتك وحدك وهذا لا يفيد لأنك فى التوبة لابد أن تنتصر على ذاتك، والقادر أن يمنحك هذه النصرة هو الرب. فأطلب منه كما طلب إرميا النبى عندما قال له: «**توبنى فأتوب**» (**إرميا ٣١ : ٨**) فلا تعِد الرب أنك ستتوب بل خذ منه وعداً أن يعطيك توبة. والله قادر أن يعطيك توبة نقية لتتوب عن كل خطاياك التى هى سبباً فى كل تعبك وشقائك ويعطيك أن تحيا روحك فيه، وثق أن الله يرى جهادك، وجهادك هذا لن يضيعِ أجره بل سيعوضك الله عنه.

✝ ✝ ✝

س : أنا بأتوب ولكن سريعاً ما أنسى سبب توبتى وأعود إلى خطيتى؟

جـ :التوبة لآبد أن تكون مستمرة، ما دمنا نحن نبحر فى بحر هذه الحياة. وما دمنا فى هذا العالم المملوء بالشر سنخطئ بإرادتنا أو بدونها، بمعرفة أو بجهل.

«إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا»

(رسالة يوحنا الأولى ١ :٨)

فيجب علينا أن نتوب كل يوم،لا تحزن سريعاً فاقداً رجاءك الذى فى الرب عند سقوطك، بل قم ثانية وبعزيمة وإراده قوية قل

لا تشمتى بى يا عدوتى لأنى إن سقط أقوم

لا تـــهـــزأى، لا تشمتى لا تـــســخــرى يــا عــدوتـــىّ
لا تــعــيــريــنــى بسقطتى حـــــالاً اعـــــود لــقــوتــى
حــقــاً قــادتــنــى حماقتى فـــى غــربــةً عـــن اخـــوتـــى
حــتــى أكــتــشــف ضلالتى مـــن قــتــم تــلــك الظلمة
لا تـــهـــزأى بـــمـــكـــانـــتـــى فــــالآن أرفــــع صــلــواتـــى
ربـــى ســيــأتـــى لنصرتى مــعـــه اعــــود لــراحــتـــى
ســيــكــون ربـــى مظلتى وســيــف روحـــه فـــى قبضتى
وصــلــيــبــه يسبق خطوتى فــصــلــيــبــه ســـر قــيــامــتـــى

والأنسان قد يتوب أما

١- لمحبة الله

حيث هناك من يشتاق قلبه إلى الله ولكن شهواته تمنعه، ولكن فى وقت ما يقف هذا الإنسان أمام شهواته طالباً الله من كل قلبه، وبكل قوة يتوب ولا يعود يخطئ،لأنه نال ما يرغب فيه ألا وهو محبة الله، والحياة فى حضنه،**وقد يتوب الأنسان :-**

٢- خوفاً من الله

هناك من يسمع عن قوة الله وشدة عقوبته للخطُاة والنار والعذاب الأبدى المُعد لأبليس وجنوده، فيخاف ويتوب وهذا شيئاً جميلاً أن يتوب الأنسان

خوفاً من لحظة الدينونة العادلة،ومثل هذا الإنسان يتبع القول «**لكى تنجو من الخطأ تذكر أنك ستعاقب عليه**»ولكن هذا الأنسان يعيش فى تعب حيث يقف أمام شهواته خوفاً من الله، فتكمن شهواته فى داخله وبين الحين والأخر تحاربه فتسبب له تعباً شديد بينه وبين نفسه، ونصيحة لهذا الأنسان أن يخرج شهواته ويملأ قلبه بمحبة الله فيمتلئ فراغ قلبه فلا يعود يخطىء لأن محبة الله تحفظه.

«نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطىء، بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه» (رسالة يوحنا الأولى ٥ :١٩)

فالحل لك ايها الأخ المسكين، هو أن تحب الله لأن «**المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب**».

(رسالة يوحنا الأولى ٤ :١٨)

فتب الآن والله يعطيك توبة حقيقية بلا عودة للخطية، لتصير روحك حية وتعيش فيه بمحبة قوية.

✝ ✝ ✝

س :أنا لسه عمرى صغير، وأمامى العمر طويل. فلسه بدرى على موضوع التوبة؟

جـ :أيها المسكين الغلبان من الذى قال لك إن العمر طويل؟ وهل تعلم كم هو عمرك؟ حتى لا تبالى بالتوبة. قد تموت الآن وقد تموت الغد، وقد يكون عمرك إنتهى منذ زمان ولأجل الصلوات المقامة من أجلك أعطاك الرب زماناً جديداً لكى تتوب، لا أحد يعلم كم هو عمره فلا تتوانَ ولا تتكاسل ولا تؤجل

بل الآن قم وصلِ بدموع وأطلب من الرب الرجوع وأن يعطيك توبة أطلبها منه الآن قبل فوات الأوان. ودعك من العمر الطويل والعمر القصير ! لماذا تؤجل توبتك؟ هل أنت تعيش فى فرح وفى سعادة وفى سلام بعيداً عن يسوع؟ هل تجد راحتك بعيداً عنه؟هل تشعر بدفء وحنان بعيداً عن حضنه؟

مسكيناً إن كنت تفكر هكذا، لأنه لا راحة ولا سلام ولا اطمئنان بعيداً عن حبيب القلب يسوع،فقم الآن وتب فيسوع ينتظرك ومستعد لقبولك، فلا تؤجل لأن فى ذلك خطورة، قد تضيع حياتك الأبدية دون أن تدرى!!

✝ ✝ ✝

س :(من نفس الشخص) تقول أن الحياة بدون المسيح صعبة وكلها حزن وألم فكيف نرى الأشرار وهم فى فرح. ومعظمهم ناجحين فى أعمالهم؟

جـ :الذى تتكلم عنه ليس فرحاً وإنما هى لذة الحياة الأرضية لذة الخطية، أنت تشعر أنهم بفرح ولكن داخل قلوبهم حزن وظلام، وإن أعطاك الله البصيرة الروحية لتراهم على حقيقتهم ستجد الشياطين على وجوههم، سيظلوا يفرحون هكذا حتى تأتى لحظتهم فلا تجدهم، كما قال أيوب الصّديق **«يقضون أيامهم بالخير، وفى لحظة يهبطون إلى الهاوية»**

(أى ٢١ :١٣)

ليتك تحذرهم من الخطر الذى سيواجهم. وها داود النبي يحدثنا عن هؤلاء:

«لا تغر من الأشرار، ولا تحسد عمال الإثم. فأنهم مثل الحشيش

سريعاً يقطعون، ومثل العشب الأخضر يذبلون» (مز ٣٧ : ١) هذا الشرير الفرحان الذى تنظره الآن،ستعود لتراه غداً فلن تجده.

«قد رأيت الشرير عاتباً وارفاً مثل شجرة شارفة ناضرة عبر، فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد» (مز ٣٧ :٣٥)

قم لتتب ولا تشغل بالك بهؤلاء، وأستمع لقول الرب على لسان ميخا النبى القائل **«قوموا وأذهبوا لأنه ليست هذه هى الراحة، من أجل نجاسه تهلك والهلاك شديد» (ميخا ٢ : ١٠).**

✝ ✝ ✝

س :ماذا بعد الموت؟

كلنا نعلم أنه بعد الموت تذهب الروح الصالحة إلى الفردوس لتنتظرمجيء الرب الثانى، وهذا هو مكان انتظار الأبرار والسواح والشهداء والقديسين.

(ليتنا نكون فى وسطهم)

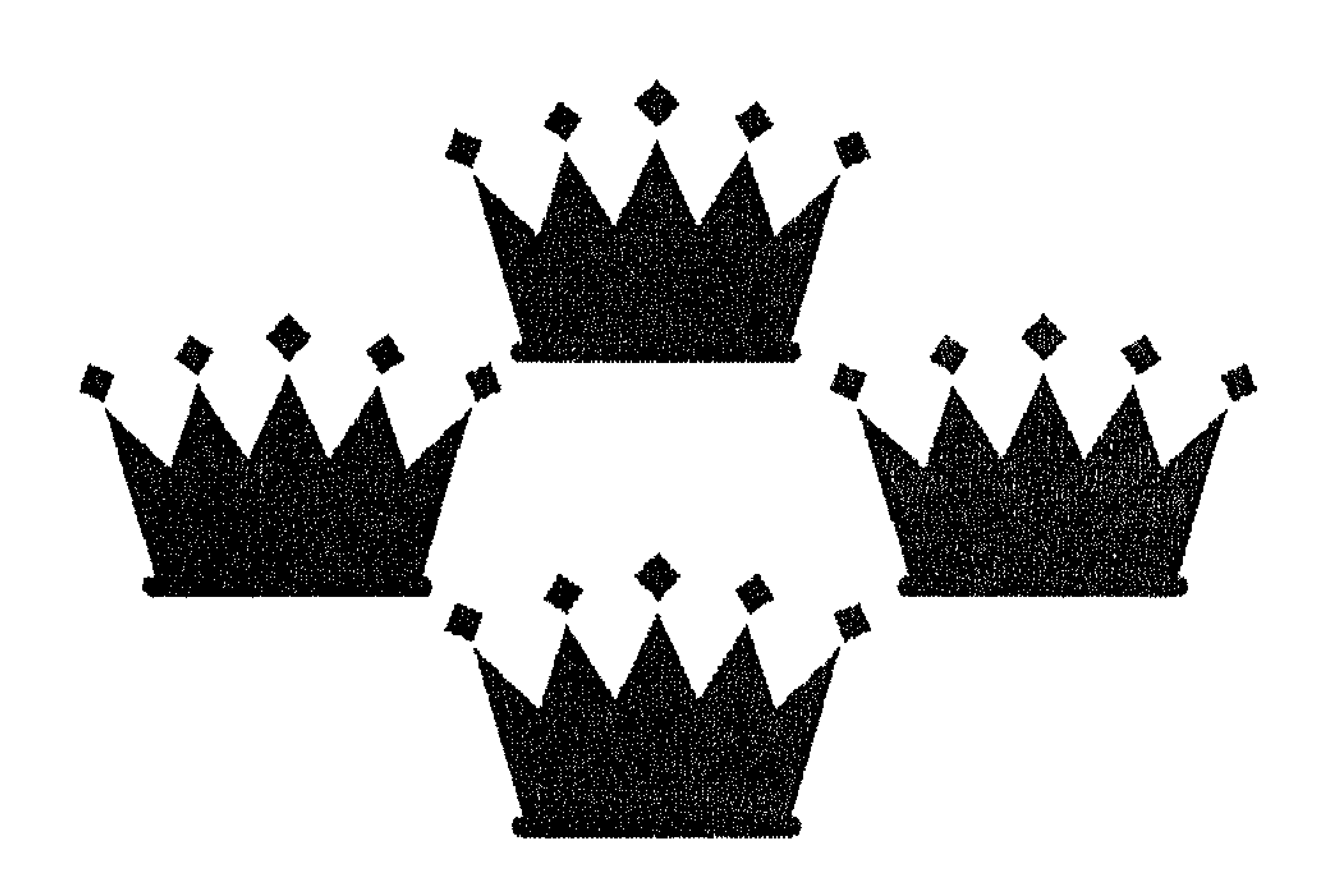
أما الروح الشريرة فتذهب إلى الجحيم وهو مكان أنتظار الأثمة والأشرار والفجار والشياطين والسحرة والعرافين والكذبة، والروح الصالحة تنتظر مجيء الرب الثانى فى فرح واشتياق، بينما الروح الشريرة فهى فى قمة الخوف والرعب من مجيئه العادل وحينما تأتى ساعة القيامة العامة يحدث ما قاله الكتاب **«لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥ :٢٨)**

أما الأحياء المؤمنون التائبون المستعدون الذين يعيشون على الأرض،

فى ذلك الحين، فيقول عنهم الكتاب «**ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء**» **(اتس ٤ :١٧)**

وينتقل الأبرار إلى سماء السموات (الملكوت) ليعيشوا فى الفرح الأبدى مع رب المجد عريس أنفسهم، وينتقل الأشرار إلى جهنم النار المعدة لأبليس وجنوده.

لكى يكون لنا نصيب مع الأحياء فى كورة الأحياء فى أحضان إبراهيم وإسحق ويعقوب، فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكأبة والتنهد علينا أن نتوب ولا نؤجل بل الآن نقوم ونصرخ ونطلب من صانع العجائب أن يصنع رحمة ويعطينا توبة ويغفر لنا خطايانا، وأن نكون مستعدين دائماً لمواجهه الموت الذى يأتى فجأةً، حتى أذا أتت لحظتنا نكون فرحين ومستعدين لملاقاته.



الفصل الثالث

تب كما تاب

١- موسى الأسود

٢- أوغسطينوس

٣- بائيسة

✞ الرب يجعل من سيرتهم سبب بركة لنا ولتكن سيرتهم دعوة لنا لكي نتوب ونتمثل بإيمانهم :

«أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣ :٧)

عزيزي القارئ : فلننظر الآن إلى الأواني المقدسة التي ملأها الروح القدس وجعلها تفيض، لعل نار محبتهم المقدسة لله تملأ قلوبنا، فنتشبه بهم، ونحتذي بقدوتهم، طالبين من الرب أن يعطينا توبة، صادقة كتوبتهم، توبة قوية بدون عودة للخطية، ليكون هو كل حياتنا، فى دنياه وسماه.

تعال حبيبي القارئ نلمس حب الرب وحنانه فى هؤلاء التائبين لكي نتوب مثلهم، ويترنم لساننا بشعارهم.

ما عندي شيء أقدم لك

غير حياتي

أغلى ما عندي أقدم لك

عمري وحياتي

من غيرك عمري ضياع فى ضياع

من غيرك قلبى حياته نزاع

أنت الأمل اللى ما عمره ضاع

أنت يا حبيب قلبى يا غالى

تعال حبيبي القارئ، معاً لنفعل ما فعله موسى النبي عندما قال :

«أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم» (خروج ٣ :٣)

فلننظر الآن لهؤلاء التائبين ولتكن توبتنا كتوبة

☦ موسى الأسود

☦ أوغسطينوس

☦ بائيسة



١- القديس موسى الأسود

«أن العشارين والزناة يسبقونكم إلى ملكوت الله».

(مت ٢١ :٢٢)

✞ ولد موسى نحوعام ٣٣٠ م بإحدى مقاطعات الحبشة، وهذا تم إستنتاجه من خلال لقبه بالأسود، بينما يرى البعض أنه لم يكن حبشياً بل كان نوبياً أي مصرياً، من أقصى الجنوب، وكانت كلمة أسود أو حبشي تطلق على كل من له بشرة سوداء، مهما كانت جنسيته.

✞ كان موسى يتمتع بقوة جسدية خارقة، وطول فارع. يتسم بالقسوة، ولا يبالى بقانون أو ناموس، لا يعرف أخلاقاً أو نبلاً، يشرب الإثم كالماء، ويصنع الشر حباً فى الشر لا يخاف أحدا قط، وكان كثير السرقة، قبيح التصرف، يعمل عبداً عند رجلٍ له مقام عال يلقب بالشريف. ولما لم يجد الشريف وسيلة لعلاجه طرده خارجاً،جمع موسى حوله مجموعة من اللصوص وبكل فجور كان يصنع الفساد ويسلب الناس وينهبهم، ويقتل من يقف أمامه أو يعترض طريقه، فبلغ صيته الآفاق وصار أسمه يثير الرعب فى النفوس ويحكى عنه:-

«أنه فى إحدى الغدوات، نبحت كلاب راعى غنم وراءه فاغتاظَ فى نفسه، وضمر فى قلبه شراً لهذا الرجل، فلما سمع أن هذا الرجل يرعى خرافه على الشاطئ الآخر للنيل، أسرع فخلع ملابسه، ووضع سيفه بين فكيه وعبر النيل

بسرعة خارقة، فلما رآه الراعى على هذه الحالة فزع جداً وولى هارباً وأختفى بين الحقول وإذ لم يستطع موسى الألحاق به ليفتكه بأنيابه، قام فأختار أربعة من أجود الخراف وذبحها ثم ربطها بحبل وعاد راجعاً إلى الشاطئ الآخر، وهو يسبح جاراً أياها وراءه، ولما بلغ الشاطئ سلخها وأكل ما استطاب من لحمها ثم باع جلودها وأشترى بثمنها خمراً وعاد إلى رفقائه اللصوص».

عاش موسى عابداً لجسده مطيعاً له، مجيباً لكل شهوات نفسه، لدرجة أنه يستطيع أن يقتل صديقه إرضاءً لشهوته. وكثيراً ما إمتلكته شهوة الزنا فكان يسقط فى هذه الخطية مع أمرآة سيدة وبعض العاهرات، وكل ما كان يفعله هو أن يسرق ليأكل ويشرب ويزنى وربما يدفعه الأمر لكى يقتل الكثيرين من الأبرياء.

ولكن ها الرب الذى «**يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون**» (١ تى ٢ :٤) يفتقد موسى ويعطيه توبة فيصير إنساناً جديداً. ذات يوم كان موسى يناجى الشمس قائلاً :

«أيتها الشمس إن كنت أنت الإله فعرفينى. وأنت أيها الإله عرفنى ذاتك، لكى أدعوك، فلا أستطيع أن أدعوك دون أن أعرفك. فأعلن لى ذاتك لكى أسبحك».

سمعه وهو يقول ذلك أحد المزارعين الذين كانوا بالقرب منه، فأرشده إلى رهبان البرية الساكنين ببرية شيهيت قائلاً له «إذهب إلى البرية وأسال عن الأنبا إيسيذروس لأنه يعرف من هو الإله الحقيقى؟ وسيعرفك من هو؟».

كانت هذه هى دعوة من الرب لموسى وكلمه الرب«**لا ترجع فارغة**»

(إش ٥٥ :١١)

قام موسى متجهاً إلى برية شيهيت، باحثاً عن الأب إيسيذروس قس القلالى الذى كان صيته يشهره فى كل برية شيهيت، لكثرة فضائله.

وهو فى الطريق تقابل مع الأنبا إيسيذروس ولأنه لم يعرفه فسأله قائلاً :

«أين الأنبا إيسيذروس» فقال له «وماذا تريد منه» فأجابه موسى :

«أريد منه أن يعرفنى بالإله الحقيقى».

تعجب الأنبا إيسيذروس فى نفسه ولعله بموهبة الشفافية قال «الرب هو الذى أرسله إلى هنا لكى يصيره بدلاً من سارق إلى قديس طاهر».

عرف الأنبا إيسيذروس من موسى فى خلال حديثه معه أنه مشتاق للتوبة، مشتاق لمعرفة الرب ليؤمن به، فيستريح وتهدأ نفسه، وتنطفئ شهواته الجامحة.

جلس الأنبا إيسيذروس مع موسى وأعلمه بالرب خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. وأوضح له كيف نزل من السماء ليصُلب عن الجميع ليخلصهم. كما أوضح له أهمية التوبة ونوال نعمة المعمودية.

بكى موسى بكاءً مراً طالباً من الله أن يقبل توبته وألا يرده خارجاً وأخذ ينوح على خطاياه معترفاً بها جهراً وبدموع غزيرة وفى أتضاع وندم حقيقى.

وبعد أعترافه الكامل بكل خطاياه أمام كل الرهبان نال سر المعمودية

وبعدها تناول من الأسرار المقدسة وهكذا صار موسى إنساناً جديداً وكان قلبه مفتوحاً للرب ليمتلئ به،وعندما رفض موسى أن يرجع إلى العالم ألبسه الأنبا إيسيذروس أسكيم الرهبنة وجعله يسكن فى الدير مع الأخوة الرهبان. قائلاً له.

«إذا رجعت إلى العالم، فإن الشرور التى فعلتها كلها ترجع اليك مرة أخرى ولكن أن بقيت فى هذا المكان وجاهدت الجهاد الحسن. فأنا أؤمن أن الله سيصنع معك رحمة فأن قبلت وصيتى فأمض وكن نشيطاً وأبقَ راهباً أميناً إلى يوم وفاتك».

عاش موسى فترة قليلة فى الدير وعندما أشتدت حروب إبليس معه قام ودخل البرية وحفر لنفسه مغارة فى الرمال على عمق أربعين ذراعاً بالقرب من مجرى الماء.

وهناك فى البرية شن عليه إبليس حروبه. إلا أن قوة الله كانت تسانده فبقوة الله استطاع أن يجاهد ليقمع جسده الذى كثيراً ماحاربه بشهوات مختلفة.

ظل موسى ست سنوات على هذه الحال لا يعطى راحة لجسده ولا يأكل سوى القليل من الخبز عند غروب الشمس وكان عمل يديه هو ضفر الخوص يساعده فى ذلك قوته العضلية والجسدية حتى أنه كان يضفر فى اليوم الواحد ثلاثون باعاً وكان وقتئذ أقوى الرجال لا يستطيع أن يضفرأكثر من خمسة عشر باعاً. وظل هكذا يجهد جسده فى خدمة نفسه وخدمة كل الرهبان الذين حوله حيث كان يملئ جرارهم بالماء دائماً، وظل يقمع جسده حتى ضعف

جسده وهزل وصار كخشبة محروقة، وأزداد الراهب موسى فى تقشفه وفى نسكه وكان يكثر دائماً من ساعات الصلاة والصوم وعمل الميطانيات ولم يكن يعطى لجسده راحة، و فى كل وقت كان ينوح على خطاياه، طالباً من الله أن يقبل توبته عنها، وتميز الراهب موسى الأسود بأتضاعه حيث كان دائماً يسترشد كل من يقابله من الرهبان.حقيقةً كان أتضاعه هو سرغلبته للشيطان كان مداً وماً على القراءة والتأمل فى الكتاب المقدس، وكان محباً للجميع يتعامل مع الكل بلطف حتى مع من حاول سرقته فيسرد لنا بستان الرهبان هذه القصة عنه :-

«تصادف يوماً أنه بينما كان القديس موسى خارج قلايته، وإذ بأربعة لصوص، من رفقائه القدماء يهجمون على قلايته، دون معرفة منهم به، بقصد سلب ما يجدونه هناك، فلما عاد موسى ورآهم وكان لم يزل ذا قوة رغم كثرة أصوامه المستمرة للجسد وقهره الدائم لشهواته، انتصر على الأربعة وأوثقهم جميعاً وحملهم على كتفيه إلى الكنيسة كصبيان صغار، وقال لسائر الرهبان المجتمعين :

«أيها الأباء لا تطاوّعنى نفسى، منذ دخلتُ الدير، أن أفعل شراً بأحد ولكن هؤلاء اللصوص الأربعة سطو علىّ، وأرادوا سلبى، فأمسكتهم وربطتهم جميعاً كما ترون وأحضرتهم لديكم لتفهمونىّ عما تريدون أن أعمله بهم أما اللصوص، ففى وسط دهشتهم من هذه القوة، فقد سألوا وأستعلموا عمن أرادوا سلبه. وإذ عرفوا أنه موسى زعيمهم وقائدهم بعد أن تاب وندم عن سابق سلوكه مست النعمة الإلهية قلوبهم، وحركتهم على أن يحتذوا بمثاله فى التوبة، وفى الحال قدموا توبة واعترفوا بخطاياهم. طالبين الغفران

وارتداء ثوب الرهبنة مثل زعيمهم، وهكذا تم لهم ما سألوه وقضوا بقية حياتهم فى القداسة ويرى البستان أن الذين نالوا اكليل الشهادة مع القديس موسى الأسود هم رفقاؤه اللصوص الأولون».

هكذا عاش القديس موسى الأسود فى قداسة تامة. فكان يزداد فى نسكه يوماً بعد يوم وصار قديساً هائماً يسكن البرية الجوانية. وعندما أراد الله أن يظهر حكمة هذا القديس وطهارته جعل الآباء يأخذونه وسيموه رئيساً لهم، وصار بذلك أباً حنوناً لأكثر من خمسمائة راهب وسريعاً ما انتشرت رائحة هذا القديس العطرة وسمح الله أن تظهر على يديه الكثير من العجائب والمعجزات، وبينما هذا القديس متشوق للحظة فراقه لهذا العالم الفانى ليرتاح إلى الأبد فى حضن الرب هجم البربر على البرية ليدمروا الدير وينهبونه وكان هذا نحو عام ٤٠٧ م فقال حينئذ للأخوة الذين كانوا عنده «من شاد منكم أن يهرب فليهرب «فقالوا له» وأنت يأبانا لماذا لا تهرب؟»فقال لهم

لى زمان طويل وأنا أنتظر هذا اليوم لكى يتم قول فادينا فىّ،«**لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون» (مت ٢٦ :٥٢)**

فقالوا له «نحن ايضاً لا نهرب ولكن نموت معك«فأجابهم» هذا ليس شأنى. أنما هى رغبتكم. ليهتم كل إنسان بنفسه فى الموضع الذى يسكن فيه»وكانوا سبعة أخوة ولم ينهوا حديثهم حتى هجم البربر وكسروا الباب وقتلوا الأنبا موسى والسبعة الذين كانوا معه وصاروا جميعاً شهداء مكللين بإكليل الشهادة العظيم. ليتنا نتوب الآن واضعين أمامنا سيرة هذا القديس العظيم، بركة صلواته تكون معنا آمين.



٢- القديس أوغسطينوس

ولد أيرليوس أوغسطينوس من أبويين فقيرين، فى بلدة صغيرة تدعى تاجست فى مقاطعة نوميديا بشمال أفريقيا. وكان هذا عام ٣٥٤م.

وكان والده باترشيوس وثنياً. ولكنه أعتنق المسيحية ونال سر المعمودية قبل موته، أما أمه فكانت مسيحية قوية الأيمان. مملوءه بحب الرب ومخافته. مداومة الصلاة والصوم. ومواظبة على حضور القداسات والتناول من الأسرار المقدسة. وتخدم الرب وتحفظ وصاياه. وكانت فى رجائها صلبة كالصخرة. واحدة من أعظم النساء الجليلات فى تاريخ مسيحيتنا.

عاش أوغسطينوس فى منزلهم الصغير، وكان منذ طفولته عنيداً جداً. لا يطيع أحداً ولا يقبل أيه نصائح. وكان يكره الدراسة جداً ولكن والده كان يرغمه عليها. وعاد هذا الأرغام بأعظم الفوائد. فتعلم معظم العلوم وأصول كل من اللغة اليونانية واللاتينية. وكان بعيداً كل البعد عن الله. فكان يكره الذهاب إلى الكنيسة مع أمه، ويكره القراءة فى الكتاب المقدس. توقفت دراسته عندما بلغ السادس عشر من عمره بسبب ظروف والده المادية التي لم تكن تسمح له بأن يكمل تعليمه، وهنا بدأت حياة اوغسطينوس الفاسدة مع أصدقاء السوء المفسدين. لم يكن ينتبه لتحذيرات أمه القديسة الفاضلة مونيكا، فقد كانت تحذره دائماً من هؤلاء الذين سيمسكون به ولا يتركونه إلا فى بئر الهلاك. وكثيراً ما طلبت منه أن يعلن إيمانه بيسوع وينال المعمودية

على أسمه ولكنه كان يؤجل، ضارباً بنصائح أمه عرض الحائط.على أنها نصائح نسائية لا قيمة لها. وها سريعاً يذهب مع أصدقاؤه إلى بابل لكى يتجول فى شوارعها شارباً من ماء خمرها. متدنساً فى أحضان نسائها. بكل هذا كان يدمر جسده وحواسه وفكره كل يوم، حبة يزداد للخطية يوماً بعد يوم، ويبذل قصارى جهده لكى يحقق ما طاب لنفسه من شهوات ورغبات مميتة، أخذ يتدحرج يوماً بعد يوم من خطية إلى أخرى لعله يجد راحة. فلم يجد!!

صار محباً للسرقة، وفى سرقته لا يستمتع بما يسرقه بل على الأكثر كان سبب متعته هو السرقة والخطية فى حد ذاتها،كان شعاره هو وأصدقاؤه أن يفعل ما هو غير مرغوب فيه من الناس، تعلم من أهل السوء الشر، بكل أنواعه. ويحكى فى كتاب اعترافاته موضحاً لنا درجة حبه وتعلقه بالخطية فيقول.

«ذات يوماً كانا بالقرب من كرمنا شجرة أجاص (كمثرى)، محمله بالثمار ولكن لا لون ولا طعم لها. لأنها لم تنضج بعد ورغم ذلك ذهبت بصحبه فتيان فاسقين فى وقت متأخر من الليل حسب عادتنا الشريرة باللعب واللهو فى الأزقة حتى أوقات متأخرة، وقمنا بهز الشجرة وسرقة أحمال كثيرة منها، لا لنأكل منها بل لكى نلقى بها إلى الخنازير لتتذوقها هى أيضاً، كنا نحب أن نفعل ذلك لا لشيء إلا أنه كان مكروهاً من الآخرين».

أمتلأ قلب أوغسطينوس بالشر وتدنست أفكاره وحواسه. وتحولت كل حياته

إلى ظلام دامس. لدرجة أنه صار لا يرى شيئاً إلا ذاته وشهواته. كان قاسى القلب، مجرماً فى عمل الشر، تسيطر عليه شهوة النجاسة فتمتلكه، يشتهى كل من يقابلها من النساء، بالنسبة له الأجساد الجميلة كالذهب والفضة. يسعى جاهداً ليأخذها لنفسه، يفكر دائماً فى إشباع جسده وكأن حياته ثابته لا تتغير ولا يأتى عليها يوماً تنتهى. فيدان على كل ما كان يفعله. ليته أستطاع أن يشبع ذاته بل ظل هكذا حتى توحلت حياته بطين الخطية يستيقظ وينام فى حمأتها. كالخنزير الذى ينام ويستيقظ فى الطين دون أن يدرى.

ولعبت الكبرياء أيضاً دوراً عظيماً فى حياة أوغسطينوس الفاسدة. فقد أمتلأ قلبه بحب العظمة وحب السمو. كل ما كان يشغله هو أنه كيف يسمو عن الآخرين ولو بغير حق. وكان يسعى جاهداً للحصول على الكرامة والجاه. والغنى والتحرر من قيود القوانين والشرائع ولم يكن يخشى الله فى شيء. بل ربما لم يكن يخطر بباله أن هناك إلهاً يحكم هذا الكون بأكمله. وأحب أوغسطينوس العروض المسرحية. وصار من صغره مولعاً بها. ولهذا السبب ذهب إلى مدينة قرطاجة ليكمل هناك دراسته وليعمل أيضاً بالمجال المسرحى الذى أحبه. وهذا المجال كان سبباً آخر لجذب أوغسطينوس إلى أنحراف أعظم وأخطر. فتعرف من خلال هذا العمل على مجموعة كبيرة من الفاسقين ومجموعة جديدة من النساء اللواتى كان يتبادل معهن الملذات.

وأتخذ لنفسه إمرأة لكى يزنى معها. فأنجب منها أبناً ويدعى أسمه أديواتوس.

درس أوغسطينوس فى قرطاجة علم الخطابة ليتعلم من خلاله أسلوب الخطابة الماهر، والفصاحة بأسلوبها الباهر، وتعلم أيضاً الفلسفة اليونانية. كل هذه العلوم أتقنها للفخر والأنتفاخ والعجرفة ليسمو عما هم حوله. لأنه وجد من خلال هذه العلوم أسلوباً جديداً به يخفى أخطائه. فيكون أعظم لأنه بدون أخطاء. كان معتمداً فى ذلك على أسلوبه الغاش الخداع.

أنقضت تسع سنوات كاملة على أوغسطينوس المسكين، وهو يتمرغ فى حفرة عميقة من وحل ظلمة الخطية، وكان كلما يحاول أن ينهض كان يزداد أنغماساً فيها. ولم يكن ما سبق حداً لخطايا أوغسطينوس، بل كان هناك الكثير فى حياته.إذ أنضم إلى جماعة المانشيين مؤمناً بكل تعاليمهم وبكل الخرافات والهرطقات والبدع التى كانوا يضلون بها أنفسهم وكل من حولهم. ذهب معهم أوغسطينوس، ليساعدهم على نشر هرطقاتهم. فكان بيده ينسخ لهم كتاباتهم وتعاليمهم التى ما هى إلا مجرد خرافات، يفترون بها على إسم المسيح، ويسخرون من خلالها بخدام الله وأنبيائه والكتاب المقدس، وكانوا يعتقدون أن الشر كائن حقيقى مجسم لم يكتشفوا صورته بعد وأن المسيح لم يولد بل لبس جسداً فقط بطريقة ما غير معروفة، فى نظرهم كل المخلوقات تخطيء حتى الكواكب والنجوم يمكنها أن تفعل ذلك.

كل هذه الخرافات كان أوغسطينوس يؤمن بها ويصدقها. مسكين أوغسطينوس الذى كان ينكر الخالق ويسير وراء المخلوق، يحكم على خالق السماء والأرض بأسلوبه الفلسفى، وأحب أوغسطينوس المنجمين وصار يجالسهم مستفسراً منهم عما سيحدث فى مستقبله وعن المجد العالمى الذى يريد أن يصل إليه. وكان والد أوغسطينوس قد مات عندما بلغ السابعة عشرة

من عمره، أما مونيكا الأرملة القديسة فكانت ترى كل ذلك فعاشت فى حزن شديد. تبكى نهاراً وليلاً بدموع لا تجف عن إبنها، أوغسطينوس الذى مزقته الخطية وجرفته بأمواجها وصار يسبح فى بحارها شارباً من ماءها، كانت تبكى للرب بدموع غزيرة، طالبةً منه أن يفتقد إبنها بتوبة صادقة، تبكى وقلبها يملأه الرجاء، واثقة فى يد الرب أنها يوماً ستغير أبنها، عاشت مداومة على الصلاة والصوم والاعتراف والتناول فكانت تذهب لتعترف عند أسقف ميلانو فى ذاك الوقت وهو الأسقف أمبروزو. وكانت تكلمه كثيراً عن أبنها باكية أمامه راجية منه الصلاة من أجلها ومن أجل إبنها لكى يعيده الله عن طريق ضلالته فيحيا ولا يهلك، وذات يوم طلبت من هذا الأسقف القديس أن يأتي معها ليقابل إبنها ويوبخه على أفعاله لأنه لم يكن يسمع لها. ولكنه رفض الذهاب معها وقال لها :

«دعينى يا إمرأة، وأذهبى فى طريقك، والله يباركك، وثقى أنه من المستحيل لأبن هذه الدموع أن يهلك».

وكان هذا الكلام يطمئنها وكأنه رسالة من السماء ونظراً لكثرة جهادها وبكائها أمام الرب، أراد الرب أن يطمئنها فجعلها تنظر هذا الحلم الجميل الذى سرده لنا القديس أوغسطينوس فى كتاب اعترافاته:-

«لقد رأت نفسها فى حلم واقفة على قطعة خشبية، وإذا فتى لامع متلالىء يتجه نحوها، وهو مبتهج ومبتسم بينما هى غارقة فى أحزانها. ومنسحقة فى مأساتها، فأتاها لا ليأخذ تعليمات بل ليعطى، ويسألها عن سبب أحزانها، وعن دموعها اليومية، فأجابته أنها تنوح على هلاكه. عندئذ طمأنها وطلب

منها أن تستريح وتراقب، لأنه حينما ستكون هى سأكون معها أيضاً. وبالفعل عندما نظرت حولها رأتني واقفاً بجوارها على القطعة الخشبية نفسها».

عاش أوغسطينوس عثرةً لكل من حوله، فكان يعطل توبة أصدقائه ويعطل إيمانهم مستهزئاً بكل كلام الرب، يسخر بكل ما جاء فى الكتاب المقدس، يهزأ بكل أسس الايمان والعقيدة وأسرار الكنيسة وتعاليم الآباء. وظل منشغلاً جداً فى فن الخطابة وأسلوب الفصاحة مغلوباً من الطمع ساعياً للربح المادي والشهرة، منهمكاً فى قراءات كثيرة لعلماء عدة لكى يتعلم من أسلوبهم فيصير مثلهم فى قوتهم. ولم يعلم أن هذا كله باطل وقبض الريح.

كل هذا تراه الأم المسكينة مونيكا ولم يكن بيدها شيء تفعله، سوى أعظم شيء وهو أن تبكى طالبة من ضابط الكل أن يضبط إبنها ويفتقد قلبه بحبه فيجعله أبيض كالثلج.

وبعد كل هذه السنين التى قضتها مونيكا فى البكاء على إبنها والتى أستمرت لأكثر من عشرين عاماً، أراد الله أن يستجيب لها ويرد إبنها عن طريق الضلال، واهباً له الحياة الدائمة إلى الأبد.

✞ فكر أوغسطينوس أن يذهب إلى روما لكى يدرس هناك علم الخطابة، فيعود ذلك بربح أعظم عليه. كما أن الحياة فى روما تتسم بهدوء أفضل ومجد أعظم من قرطاجة. وعندما أعلن نيته لأمه وأنه يريد السفر إلى روما، رفضت لأنها لا تريد أن يتركها ومثلها فى ذلك كمثل أى أم، إلا أنه هرب باكراً دون أن تراه وذهب إلى روما، وكأن الله يريد ذلك، وعندما وصل إلى روما اعتلاه مرض شديد وأصيب كل جسمه بحُمىًّ شديدة. جعلته غير قادر على الحركة تماماً. ظن أنه أقترب من الموت. وهنا بدأت روحه تستيقظ. ظن أنه على

فراش الموت وبعد قليل سيعود للتراب وسيجنى عقاباً عن كل ما أرتكبه من خطايا. ظل يفكر فى كل ما كان يسمعه مما كانت تقوله أمه له. عن العذاب الأبدي وشدته. وحكم الله على الأشرار ومجازاته للخطاة والآثمة. بدأ يتخيل نفسه وهو مربوط من رقبته والنار من حوله والدود من أسفله. بدأ يفكر فى مصيره الأبدى. وفى العذاب والنار المعدة لأبليس وجنوده.

فى نفس الوقت حاول أن يرد على كل هذه الأفكار من خلال ما تعلمه ومن خلال تعاليم المانشيين، إلا أنه وجد أن هذه قد تكون خرافات وليس لها أى وجه من الصحة. ظل هكذا يصارع نفسه إلى أن زال مرضه. وقرر فى ذلك الوقت أن يبحث عن الحياة الحقيقية وأن يعرف حقيقة المانشيين التى بدأ يشك فى أمرها، وفعلاً قام سريعاً وطلب مقابلة أسقف المانشيين المدعو فوستس الذى كان بمثابة « **فخ أبليس**» (١ تى ٣ : ٧)

وعندما جاء هذا الأسقف لمقابلة أوغسطينوس، أهتم أوغسطينوس أن يعرف منه حقيقة هذه العقيدة الهشة التى ليس لها أى أساس يذكر، ولم يجد فوستس رداً على أسئلة أوغسطينوس بل ظل جامداً وكأنه فقد القدرة على الكلام.

أكتشف أوغسطينوس أن العقيدة التى أعتنقها لم يكن لها اى شيء من الصحة بل مجرد خرافات. وكيف أضاع عمره وراءها وكيف رغم كل علمه لم يكتشف ذلك طول هذه السنين؟

سافر أوغسطينوس إلى ميلانو ليدرس هناك علم الخطابة وتقابل هناك مع الأسقف أمبروزو الذى أستقبله كأب حنون ينتظر رجوع أبنه من سفر

بعيد رحب هذا الأسقف بالابن أوغسطينوس، وأخذه معه إلى الكنيسة ليستمع إلى عظات الأباء ويقرأ هناك الكتاب المقدس الذى من خلاله يستطيع أن يعبر للحياة الأخرى، فهذا الكتاب فيه الحياة للجميع، للعلماء والبسطاء، فمن خلاله أستطاع أوغسطينوس أن يعبر، ليقف على أرض الحق.

حزن كثيراً أوغسطينوس على السنين التى ضاعت من عمره، التى أكلها الجراد وأفسدها. وضاعت فى شهوات ولذات فانية مميتة، حزن على السنين التى عاشها بعيداً عن حضن يسوع وجعله هذا الحزن يبكى جاثياً على ركبتيه متضرعاً إلى الله، وصلى قائلاً :

«ربى وإلهى ومخلصى يسوع المسيح. أسمع صلاتى، ولا تدع نفسى مغشياً عليها تحت وطأة تأديبك. لا تسمح بأن تخور قواى عند أعترافى لك يا كلى الرحمة. برحمتك يارب أجذبنى بعيداً عن كل طرقى الرديئة لتصير أنت بهجتى التى بها أسمو فوق كل المفاتن والمغريات التى كنت أسعى إليها. أعنى لكى أحبك بجملتي بقلبي وفكري وحواسي وأن أمسك بك بكل ما أتيت من أحاسيس ومشاعر لعلى عندما أفعل ذلك تقيمنى من سقطتي.

أعطنى أن أؤمن بك رباً وإلهاً ومخلصاً يا فادى نفسى، وأن أتوب معترفاً لك بكل حماقتى وجهلى. حررنى يارب من كل لذاتى وشهواتى وأجعل حبك يمتلكنى فيأسرنى، نفسى يا رب الأن فى أعماق الهاوية والتى ليس لأعماقها حداً. فأنظر لها وأنتشلها وأنقذها لئلا تهلك. لا تجازنى الآن كحماقتي بل

كرحمتك أرحمني، وأدخل سفينة حياتي لتقودها فى نورك ومخافتك ليتبدد ظلامها وتطهر من نجاستها.

سامحني يا رب على الأيام التي لم أعرفك فيها بل صرت مجدفاً فيها على أسمك. السنين التي لم أستمع فيها لصوتك على لسان أمى آمتك المسكينة التى ظلت تبكى علىّ كل هذه السنوات والتى من أجل صلاتها ومن أجل دموعها استجبت لى وعرفتني إياك. سامحني يا رب على قوة شبابى التى لم أستغلها فى خدمتك بل خارت كل قواى فى فعل كل خطية موجعة دفعتنى إلى كل فضول فى الدنس، جعلتنى أتخلى عنك وأحضرتنّى إلى حافة الهاوية الغادرة، وقادتنى لأقدم للشياطين ذبائح أفعال شريرة. وأخدم خدمة الضلال. يا من صلب من أجلى لكى يفدينى، أرحمنى وأحيى نفسى لكى لا أموت فى خطيتى ويكون هلاكى للأبد.

ساعدنى يا رب لكى أعيش مطيعاً لوصاياك، صانعاً مشيئتك مسلماً لك كل حياتى لتكون أنت وحدك الملك على مملكة نفسى. أعطنى يا رب الآن أن أعود إليك بقلب خاشع لتطهرنى من كل عاداتى الشريرة وترحمنى كالعشار الذى نزل من أمامك مبرراً. سامحنى يا رب لأنه بسبب جهلى سخرت من خدامك وأنبيائك وقديسيك ومن دموع أمى، وكل ما جنيته من السخرية لهؤلاء القديسين هو أن أكون موضع سخرية منك أنتَ. علمنى يا رب أحكامك ووصاياك وكيف أنوح فى صلاتى على خطاياى سبب كل شقائى وتعبى.

أشفنى يا طبيب نفسى».

بكل هذا كان أوغسطينوس يخاطب الله طالباً منه أن يعطيه توبة صالحة صادقة من القلب لكى يعود بها إلى حضنه ليجد راحته.

قام سريعاً أوغسطينوس وذهب إلى سيمبشيانوس الأب الروحي للأسقف أمبروز ولكى يسأله هل له توبة أم لا؟ فأجابه هذا الأب وقال له :

«تب الآن ولا تخف لأن الله يقبل توبة الجميع» :

«هكذا يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى التوبة» (لو ١٥ : ٥).

وكلم هذا الأب الروحى أوغسطينوس كثيراً عن التوبة، وأهميتها وكيفيتها موضحاً له حنان الرب وقبوله للخطاة. كما كلمه أيضاً على أهمية الجهاد الروحى شارحاً له سيرة العظيم الأنبا أنطونيوس أبو الرهبان لكى يتمثل به فى جهاده. وبسرعة البرق قام أوغسطينوس وذهب إلى الأسقف أمبروزو طالباً منه أن ينال سر المعمودية التى لم ينالها بعد . فأعترف بأسم المسيح وأعتمد هو وأبنه أديواتس الذى كان قد أنجبه قبل توبته وكان هذا الابن شديد الذكاء محباً ليسوع.

بعد نوال أوغسطينوس لسر المعمودية وأعترف بإيمانه بيسوع أمام كل الجمع وأعترف بكل خطاياه وتناول من الأسرار المقدسة. تغيرت كل حياته بل حياة كل من حوله فبتوبته سرُت أمه القديسة مونيكا وفرحت السماء

والكنيسة وكل شعبها. وصار أوغسطينوس أنساناً جديداً يلمع كالشمس. كان مداوماً على الصلاة والصوم والتناول من جسد الرب ودمه.

مقمعاً لجسده بزهد ونسك زائد. صار يسلك فى قداسة شاكراً الرب فى كل شيء وسريعاً ما عمل بداخله حب الرب فأصبح غيوراً على خدمته فترك عمله ليفرغ نفسه لخدمة الرب وصار خادماً مشهوداً له من الجميع ثم رُسم كاهناً لخدمة الشعب وعندما أرضى الرب فى خدمته أختاره الرب ليكون أسقفاً على مدينة هيبو فى عام ٣٩٥ م. وظل يخدم الرب فى هذا المنصب متشبهاً فى جهاده ونسكه بأبى الرهبان الأنبا أنطونيوس إلى أن تنيح بسلام عام ٤٤٠ م.

بركة صلواته تكون معنا آمين.



٣- القديسة بائيسة التائبة

«ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً. حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا» (رومية ٥ : ٢٠)

ولدت بائيسة من أبويين تقيين يخافان الله وكانا أغنياء، وعندما ماتا وتركاها. فتحت بابها للفقراء وسريعاً ما أنفقت كل ما لديها من مال. ولم يمر إلا وقتاً قليلاً حتى شعرت بائيسة بالاحتياج، ففتحت بابها لفاعلي الشر لتصنع النجاسة أمام أعين الله الطاهرة النقية ولكن الرب لم يحزن منها أكثر ما حزن عليها، فأرسل لها آباء البرية القديس الراهب يوحنا القصير وعندما ذهب إليها وطلب مقابلتها حزن عندما رآها. فها هى بنت المسيح تصنع الخطية بلا خجل وبلا خوف. وقد مات قلبها وماتت روحها.

فأخذ هذا القديس يبكى بمرارة على ما رآه، وعندما رأته يبكى عليها تأثرت من هذا المنظر وروح الله عمل بها وأخذت هى أيضاً تبكى بمرارة وندم شديد وطلبت من الله من عمق قلبها أن تتوب, ولم تحتمل بائيسة أن تظل فى هذا البيت النجس، فطلبت من القديس يوحنا القصير أن يأخذها من هذا المكان الفاسد ويذهب بها لأحدى الأديرة لتعيش مع المسيح. وفى طريقهما بالبرية

لأقرب الأديرة أخذت الشمس تتوارى والظلام يحل فقال لها هذا القديس.

«نامى الآن وأستريحى» وذهب هو لينام بعيداً عنها وفى أثناء نومه رأى منظراً غريباً، رأى عموداً من النور نازلاً من السماء وجمع من الملائكة يحمل روح هذه الشابة ويعلو بها إلى السماء. فأسرع هذا القديس إليها فوجد جسدها وقد فارقته الروح. فحزن هذا القديس على أن هذه الشابة التى ماتت دون أن تتوب، ورفع عيناه إلى السماء يعاتب الله قائلاً «لماذا لم تعطها فرصة لكى تتوب».

ولكن سريعاً ما أتت الدهشة عندما أتاه صوت من السماء يقول «هذه تابت وقبُلت توبتها».

بركة صلوات هذه القديسة تكون معنا أمين.

والآن عزيزي القارئ بعد ما لمست مرار الخطية فى حياة كل هؤلاء ورأيت جمال حياتهم بعد أن تغيرت وامتلأت بحب ربنا يسوع المسيح. تعال الآن وأسمع لصوت يسوع فهو يريد أن يقول لك الآن.

«لا تخف لأنى أحب راحتك، وأرجو سلامتك وأشتاق لعشرتك لأنها طيبة وحلوة لقلبى. فإنك منذ تركتنى وأنا أترقب عودتك. فأنت لذتى. عد إلىّ الآن وسلمنى قلبك لأرده جديداً. فأنا وحدى الذى يستطيع أن يبدد ظلام حياتك وينقلك لتحيا فى النور إلى الأبد. فتعال ولا تتوان. لكى يتحول نوحك إلى فرح وحزنك ويأسك إلى رجاء وهمك إلى تعزية.

تعال لتعيش معى فى اطمئنان».

ليتك عزيزى القارئ تكون سمعت صوت الرب الآن فتعال لكى نصرخ إليه **معاً «ربى وإلهى ومخلصى يسوع المسيح الذى عشت بعيداً عنه طول حياتى. سامحنى يا رب لأنى أنشغلت بجمال العالم ومفاتن الدنيا وتركتك أنت يا من هو أبرع جمالاً من بنى البشر. أعطني الآن أن أتوب نادماً على كل خطاياي راجعاً إلى حضنك لتقود أنت كل خُطاي. ضع فى فمى ترنيمة جديدة أسبحك بها لتكون أنت رفيقى».**

ترنيمة يسوع رفيقي

يسوع رفيقي بهذي الحياة وما من معين لروحي سواه
إذا اليأس مزق لب الفؤاد تلملم أشلاء قلبي يداه
+ ويرفع عني تراب الخطايا ويسمع صوتي إذا قلت آه
إلي الشط يرسي سفينة حياتي ويلقي لروحي بطوق النجاة
+ رفيقُ طريقي ومالي رفيق سوى حب ربي الحبيب الرقيق
إذا ما بعدت أراه ينادي ويغفر بالحب كل عقوق
+ ينير دروبي بكل إتجاه وما معه يوماً ضللت الطريق
حنان وحب وفيض أمان ونور وحق ونعم الطريق
+ إلهي رفيقي وربي الحبيب وشمس حياتي التي لا تغيب
إذا ما طوتني ليالي الحياه وأرق جفني صراع القلوب
+ آراه محباً يقول تعال وإلق بحملك عند الصليب
ويرفع عني سياط المآسي ويمسح دمعي بحب عجيب
+ إلهي رفيقي ورب الأنام وحارس نفسي الذي لا ينام
إذا ما سقيت كؤوس العذاب وطوقت بالظلم أو بالظلام

+ آراه المحب الذي يحتويني ويملأ قلبي بنور السلام

فكم من حلول لأجلي لديه وكم من جراح لها التئام

+ إلهي رفيقي وأصل الوجود وبالحب والعطف دوماً يجود

إذا ما بدأت طريق الجهاد يساند ضعفي بحب وجود

+ يطهر فكري يقدس نفسي يؤهل روحي لأرض الخلود

صديقي ونوري ونبض حياتي إلهي رفيقي وحبي الوحيد

تم مراجعة الكتاب

٢٠٠٩/١٢/١٨

ترنيمة يسوع رفيقي

يسوع رفيقي بهذي الحياة وما من معين لروحي سواه
إذا اليأس مزق لب الفؤاد تلملم أشلاء قلبي يداه
+ ويرفع عني تراب الخطايا ويسمع صوتي إذا قلت آه
إلي الشط يرسي سفينة حياتي ويلقي لروحي بطوق النجاة
+ رفيقٌ طريقي ومالي رفيق سوى حب ربي الحبيب الرقيق
إذا ما بعدت أراه ينادي ويغفر بالحب كل عقوق
+ ينير دروبي بكل إتجاه وما معه يوماً ضللت الطريق
حنان وحب وفيض أمان ونور وحق ونعم الطريق
+ إلهي رفيقي وربي الحبيب وشمس حياتي التي لا تغيب
إذا ما طوتني ليالي الحياه وأرق جفني صراع القلوب
+ آراه محباً يقول تعال وإلق بحملك عند الصليب
ويرفع عني سياط المآسي ويمسح دمعي بحب عجيب
+ إلهي رفيقي ورب الأنام وحارس نفسي الذي لا ينام
إذا ما سقيت كؤوس العذاب وطوقت بالظلم أو بالظلام

+ آراه المحب الــذي يحتويني   ويــمــلأ قلبي بــنــور الــســلام

فكم مــن حلول لأجلي لديه   وكــم مــن جــراح لها التئام

+ إلهي رفيقي وأصــل الوجود   وبالحب والعطف دومــاً يجود

إذا مــا بــدأت طريق الجهاد   يساند ضعفي بحب وجــود

+ يطهر فكري يقدس نفسي   يــؤهــل روحــي لأرض الخلود

صديقي ونــوري ونبض حياتي   إلهي رفيقي وحبي الوحيد

تم مراجعة الكتاب

١٨/١٢/٢٠٠٩

References المراجع

١ ـ الكتاب المقدس

٢ ـ بستان الرهبان

٣ ـ كتاب الترانيم الروحية

٤ ـ سيرة القديس القوى الأنبا موسى الأسود

٥ ـ كتاب أعترافات القديس أوغسطينوس

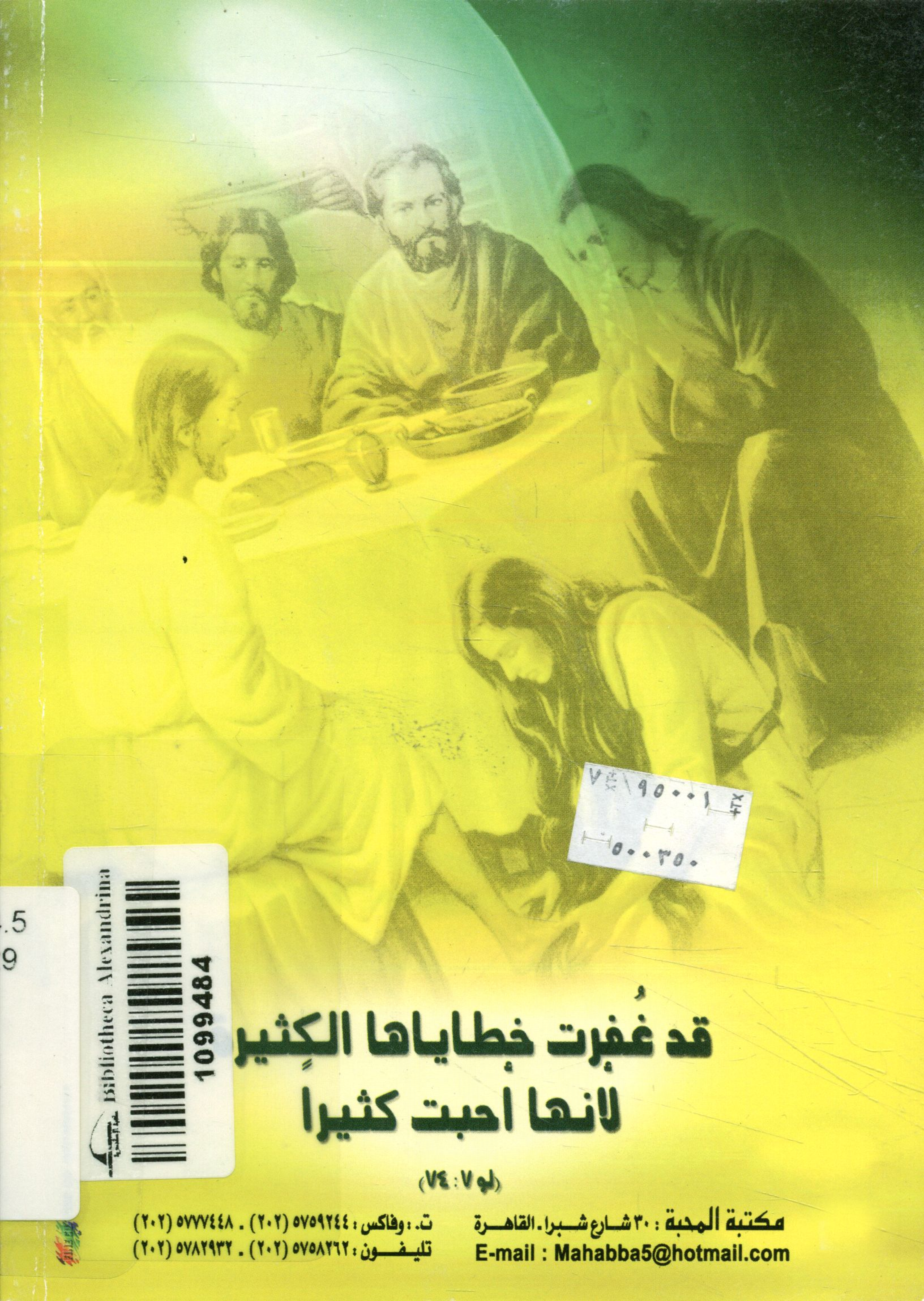
فهرس

الصفحة

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع ٢ ٧/١٥١٠٩

الترقيم الدولى 977-12880-2



قد غُفرت خطاياها الكثيرة
لانها احبت كثيرا
(لو ٧ : ٤٧)
مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت . وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)